أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ
عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا

الفهرست:

الـمـوضـوع	رقم الصفحة
المقدمة	5
التمهيد – المسؤولية الفردية	6
أهم مصدر للمعرفة عن دين الإسلام	6
العقائد التي أدَّت إلى تحريف الأديان السابقة	7
دحض العقيدة: وجوب الخوف من الله	7
دحض العقيدة: قصر قراءة الوحي على العلماء فقط	9
القرآن شامل، ويمكن أن يكون الله سبحانه وتعالى معك	13
دحض الادعاء بأن تفسير القرآن الكريم محصور على العلماء الدينيين	14
تدبر القرآن سهل	15
التدبر الروحي	16
التدبر العقلي	17
طرق تحديد معاني المصطلحات الأساسية	18
تعريف المصطلحات الأساسية في القرآن	19
أولياء الله	19
التقوى والمتقون	21
التقوى: مظاهرها الداخلية والخارجية	21
الإحسان والمحسنون	22
أدوات تعزيز التقوى	22
التعريف القرآني للتقوى	23

الفوائد الدنيوية للتقوى	26
قياس مستوى التقوى عند الإنسان	27
الإيمان والمؤمنون	28
أمثلة على الآيات التي تصف المؤمنين	28
أوامر مباشرة للمؤمنين في القرآن الكريم	29
مُلَخَّص صفات المؤمنين بناءً على الآيات السابقة	30
القواسم المشتركة بين المتقين والمؤمنين	32
عباد الرحمن	33
صفات المؤمنين، المتقين، وعباد الرحمن	33
العبادة	34
صفات العابدين الحقيقين	38
معنى اسم الرحمن	43
حنيف	46
الظن، الشك والعلم	49
العلم	50
لماذا يحتاج الله إلى دليل مادي ليحكم على الناس؟	51
الهداية والضلال	52
بسم الله	56
ذكر الله	57
صفات الشخص الذي يحبه الله	60
القصائد	63
عن المؤلف	66

المقدمة.

القرآن ليس كتابًا محصورًا في أيدي العلماء، ولا حِكمه مخفية خلف أبواب التفسير المعقّد. بل إن الله سبحانه وتعالى، برحمته الواسعة، أنزل القرآن الكريم هدىً واضحًا، شاملًا، ومتاحًا لكل الناس. وفي آيات عديدة، يُذكّرنا سبحانه بأن القرآن ميسّر للذكر والتدبّر:
﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ القمر 17

وعلى الرغم من هذا الوعد الإلهي الصريح، فإن كثيرًا من المسلمين اليوم يترددون في التعمق بتدبر القرآن، خشيةً أن تنقصهم المعرفة أو اللغة أو الخلفية العلمية التي تؤهلهم لفهمه بعمق. وقد أصبحت هذه الفكرة الخاطئة واحدة من أكبر الحواجز بين الأمة وبين القوة التحويلية لكلام الله.

يهدف هذا الكتاب إلى إزالة ذلك الحاجز، وهو مبني على حقيقة مركزية واحدة: **تدبر القرآن سهل.**
فالتدبر، الذي يعني التأمل العميق والتفكر، ليس ترفًا علميًا، بل هو حاجة روحية لكل مسلم. إنه الباب الذي ندخل منه إلى فهم رسالة الله جلَّ وعلا، واستخلاص العبر لحياتنا، وتعزيز علاقتنا بخالقنا. وبدون تدبر، يصبح القرآن الكريم كطعام يُبتلع دون هضم؛ يمرّ بالجسد دون أن يُغذّيه.

لا يهدف هذا الكتاب إلى تقديم تفسير (تفسير علمي) للقرآن الكريم، ولا إلى طرح خطاب أكاديمي في علوم التفسير، بل هو دليل عملي لأي باحث صادق، مهما كانت خلفيته، يعينه على التفاعل مع القرآن الكريم بتأمل شخصي وروحي.

وسنتناول فيه شكلين أساسيين من أشكال التدبر:

- **التدبر الروحي**: مسار للقلب، نحوّل فيه الآيات إلى أدعية ومناجاة، ونعيش لحظات من العبادة القلبية.
- **التدبر العقلي**: مسار للعقل، نعتمد فيه على فهم المصطلحات القرآنية كما عرّفها الله سبحانه في سياق كتابه، لا كما يفسرها الناس.

القرآن الكريم مليء بالنداءات للتفكر، والتأمل، والتذكّر. وكل مؤمن مدعوّ لهذا الطريق.

وسيصطحبك هذا الكتاب في رحلة من الخطوات البسيطة والأمثلة الواضحة، لتدرك بنفسك كم هو قريب هذا الباب وسهل الدخول فيه.

وفي نهاية هذه الرحلة، لن تقتنع فقط بأن التدبر سهل—بل ستكون قد عشت تجربته بنفسك.
فلنبدأ هذه الرحلة، لا بخوف أو تكلّف، بل بأمل وشوق، ووثوق بوعد الله:

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ص 29

المؤلف
د. ممدح محمد سلامة
mamdouh.salama@comcast.net

التمهيد.

المسؤولية الفردية.

أهم مصدر للمعرفة عن دين الإسلام:

إذا سألتك عن المصادر الأساسية للمعرفة في الإسلام،
فمن المحتمل أن تذكر القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وآراء العلماء.
وعند السؤال عن أهمية هذه المصادر، فمن المُرجَّح أن تُصنِّف القرآن الكريم أولًا، يليه الحديث النبوي الشريف، ثم آراء العلماء.
ومع ذلك، من المؤسف أن الناس عند سؤالهم عن المسائل الدينية غالبًا ما يبدأون بذكر آراء العلماء أو الأحاديث، ونادرًا ما يبدأون بالقرآن الكريم .
هذا النهج خطير لأنه يُضعِف الضمانات التي وضعها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم لحماية رسالته من التحريف، كما حدث مع الوحي السابق.

العقائد التي أدت إلى تحريف الأديان السابقة.

لقد وقع تحريف الوحي السابق بسبب إدخال عقيدتين خطيرتين:

1. وجوب الخوف من الله لدرجة أن بعض أتباع الديانات السابقة اعتقدوا أن عامة الناس لا يجوز لهم حتى النطق باسمه.

2. تحريم قراءة الوحي الإلهي على عامة الناس، وحصر قراءته وتفسيره على طبقة معينة من رجال الدين.

دحض العقيدة:

1- وجوب الخوف من الله سبحانه وتعالى..

أدى الاعتقاد بوجوب الخوف الشديد من الله إلى اختراع وسطاء بين الإنسان وربه. فعندما سُئل أهل مكة، الذين كانوا يعبدون الأصنام، عن سبب عبادتهم لها، أجابوا بأنهم يفعلون ذلك فقط ليقربهم إلى الله: سبحانه،

((أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ)) الزُّمَر3

لإزالة هذه العقيدة الخطيرة، أوضح الله في آية فريدة من نوعها أن النبي محمدًا (ﷺ) ليس بحاجة إلى أن يجيب بنفسه عن مسألة قرب الله من عباده. فعلى عكس جميع الأسئلة الأخرى التي وجّه الله فيها النبي للرد بعبارة "قل لهم كذا وكذا"، فإن الله في هذه الحالة أجاب بنفسه مباشرةً:

"وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ" (البقرة: 186).

بالإضافة إلى ذلك، يبيّن الله سبحانه بوضوح أن العلاقة التي يريدها مع المؤمنين مبنية على المحبة وليس على الخوف، حيث يقول سبحانه وتعالى:

"يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ" (المائدة: 54).

ولم يترك الله صفات من يحبهم غامضة، بل حددها بوضوح في القرآن الكريم.
اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ
اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ
اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ
وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ
اللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ
اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ
اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ

خصائص المحسنين والمتقين لها أهمية خاصة، حيث إنها من المصطلحات الأساسية في القرآن الكريم. لذلك، سيتم تناولها بمزيد من التفصيل في القسم الخاص بالمصطلحات الأساسية.

في حين يؤكد الله سبحانه وتعالى على علاقة مبنية على المحبة، فإنه يذكر بوضوح في القرآن الكريم أصنافًا من الناس الذين لا يحبهم، ومنهم:

(الْكَافِرِينَ) (الظَّالِمِينَ) (الْمُفْسِدِينَ) (الْمُسْتَكْبِرِينَ) (المعتدون) (المسرفون) (ٱلْخَآئِنِينَ) (المختالون الفخورون) (مُخْتَالٍ فَخُورٍ)، الكفار الأثيمون (كَفَّارٍ أَثِيمٍ)
الخؤون الأثيم (خَوَّانًا أَثِيمًا)

من خلال إبراز من يحبهم الله عزَّ وجل ومن لا يحبهم، يقدّم الله سبحانه وتعالى للمؤمنين توجيهًا واضحًا للسعي إلى محبته وتجنب الأفعال والصفات التي تبعدهم عنه.

دحض العقيدة:

2- قصر قراءة الوحي على العلماء فقط.

الزعم الذي يروّجه بعض رجال الدين بأن قراءة الوحي الإلهي محظورة على عامة الناس، وأنه يجب أن يقتصر تفسيره عليهم وحدهم، أدى إلى تحريف صفاء الوحي لخدمة مصالحهم. وقد نبّه الله إلى هذه المسألة بقوله سبحانه وتعالى:

"فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ" (البقرة: 79).

وللرد على هذا الادعاء، أوضح الله سبحانه أن فهم الوحي مسؤولية الجميع، وأكّد أنه جعله سهلًا للفهم، حيث قال سبحانه:

"كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ" (ص: 29).

وبيّن المولى سبحانه أن العائق أمام فهم القرآن الكريم لا يكمن في العقل، بل في القلب، فقال:

"أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا" (محمد: 24).

أما لِمن كان قلبه مريضًا، فقد أوضح الله سبحانه أن مفتاح الجنة هو سلامة القلب، حيث قال:

"يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ" (الشعراء: 88-89).

وقد أكّد الله أن دور الرسول ﷺ هو تبليغ القرآن الكريم للناس ليتدبروا فيه، فقال:

"وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" (النحل: 44).

وفي سورة القمر، شدد الله سبحانه على سهولة فهم القرآن الكريم بتكرار الآية أربع مرات:

"وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ" (القمر: 17، 22، 32، 40).

واللافت للنظر أن بعض العلماء الذين يزعمون أنه لا يوجد رجال دين في الإسلام، يفرضون في الواقع نظامًا يعزز وجود طبقة دينية متحكمة. وغالبًا ما يُستشهد بهذه الآية الكريمة لتبرير ضرورة الرجوع إليهم بدلًا من محاولة فهم القرآن الكريم بشكل مستقل:

"فَسْـَٔلُواْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" (النحل: 43).

إلا أن هذه ليست الآية كاملة، والآية الكاملة لا تشير إلى العلماء الدينيين، بل تتحدث عن المؤرخين الذين لديهم معرفة بتاريخ الوحي السابق، حيث يقول الله تعالى:

"وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُواْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ" (النحل: 43).

ومن الآيات الأخرى التي تُستخدم غالبًا لرفع مكانة العلماء الدينيين، والادعاء بأنهم وحدهم من يخشون الله سبحانه وتعالى حقًا، قوله تعالى:

"إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ" (فاطر: 28).

ومرةً أخرى، فإن هذا اقتطاع متعمد للآية الكريمة. فالآية بوضوح تشير إلى العلماء في العلوم الطبيعية الذين يتخصَّصون في مجالات مثل علم المناخ، وعلم النبات، والجيولوجيا، وعلم الأحياء، وعلوم الحيوان. حيث يقول الله تعالى:

"أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ ٢٧ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ" (فاطر: 27-28).

إن فكرة أن الذين يخشون الله حقًا هم الذين يدرسون العلوم الطبيعية (أي خلقه) تتماشى مع المنهج الذي يطرحه القرآن الكريم لتعميق معرفة الإنسان بالله. ومن بين هذه الطرق:

١ .التأمل في خلق الله سبحانه.

يوجه ربنا سبحانه الأنظار إلى آياته في الكون كوسيلة لمعرفته، فمن خلال دراسة الطبيعة، والجسم البشري، والنظام الدقيق في العالم، يدرك الإنسان عظمته وحكمته ورحمته بقوله:
"إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ"
آل عمران 190

٢ .دراسة القرآن والتدبر فيه.

القرآن الكريم هو المصدر الأساسي للمعرفة عن الله، ومن خلال قصصه والأمثال القرآنية، وأحكامه وتعاليمه الأخلاقية، يكتسب المؤمنون فهمًا أعمق لعدالة الله ورحمته وحكمته.
يقول الله تعالى:
"ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ" (البقرة: 2).

٣ .التأمل في أسماء الله وصفاته.

مع أن الإنسان لا يمكنه إدراك ذات الله، فإن القرآن يعرض أسماءه الحسنى وصفاته، مثل (الرحيم)، (العليم)، و(الملك)، مما يساعد المؤمنين في تقوية علاقتهم بالله. يقول الله تعالى:
"وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا" (الأعراف: 180).

<u>ملاحظة</u>

من المؤسف أن بعض المسلمين انشغلوا بالجدال حول الصفات الذاتية لله سبحانه المذكورة في القرآن الكريم، في حين أن هذا الكتاب العزيز نفسه يؤكد أن

"ليس كمثله شيء".

لقد أمرنا الله سبحانه أن نعرفه من خلال دراسة خلقه، فمن خلال ذلك ندرك عظمته وصفاته.

هذا لا يعني تجاهل آراء علماءالدين، فهم غالبًا ما يكونون فقهاء في الأحكام الشرعية، لكن الاستماع إليهم يجب أن يكون مقرونًا بتقييم نقدي لما يقولونه، بحيث يكون أي اتباع لهم متوافقًا مع الفهم الشخصي للقرآن. هذا أمر بالغ الأهمية لسببين:

١ .اتباع أي شخص دون تفكير هو شكل من أشكال الشرك.

لأنه يرفع شخصًا إلى مرتبة الطاعة المطلقة التي لا ينبغي أن تكون إلا لله. وقد بيّن النبي ﷺ هذا المفهوم عندما فسّر لعدي بن حاتم الآية التالية:

"ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ" (التوبة: 31).

فقال عدي للنبي ﷺ: "لم نعبدهم". فردّ النبي ﷺ: "بلى، إنهم حرّموا عليهم الحلال، وأحلّوا لهم الحرام، فاتبعوهم، فذلك عبادتهم إياهم."

٢ .حتى عند اتباع النبي ﷺ، كان هناك شرط للطاعة في المعروف.

على الرغم من أن النبي ﷺ لا يأمر إلا بالخير، إلا أن البيعة كانت تتضمن شرط "في المعروف"، مما يعزز مبدأ ضرورة تقييم أي أمر قبل الامتثال له. ويؤكد الله سبحانه وتعالى ذلك بقوله:

"يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" (الممتحنة: 12).

خطر التقليد الأعمى كان مصدر قلق كبير للعلماء الأوائل، وحذروا منه بشدة. فعلى سبيل المثال، قال الإمام الشافعي:

"مثل الذي يطلب العلم بلا حجة، كمثل حاطب ليل، يحمل حزمة حطب وفيه أفعى، تلدغه وهو لا يدري."

كما قال الإمام ابن حزم:

" إن التقليد حرام، ولا يحل لأحد أن يأخذ قول أحد غير رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بلا برهان."

أما الإمام مالك، فقد نقل عنه الإمام ابن وهب وعتيق بن يعقوب أنه قال:

"لم يكن من أمر الناس، ولا من مضى من سلفنا، ولا أدركت أحدًا اقتدى به يقول في شيء: هذا حلال وهذا حرام، وما كانوا يجترئون على ذلك. أما سمعت قول الله تعالى:

((قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلالاً قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ)) يونس 59 الحلال ما أحله الله ورسوله، والحرام ما حرمه الله ورسوله، وإنما كانوا يقولون: نكره كذا، ونرى هذا حسنًا، فينبغي هذا، ولا نرى هذا."

ستقف أمام الله وحدك يوم القيامة، ولن يكون هناك عالم يدافع عنك. ستتحمل مسؤولية أفعالك بنفسك. يقول الله تعالى:

((وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۢ)) *الأنعام 94*

((وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا (13) ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا)) *الإسراء 14*

وقوله تعالى:

((بَلِ ٱلْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ (14) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ)) القيامة 15

تشير هذه الآيات إلى أن الإنسان سيقف بمفرده يوم القيامة، ولن يكون له مدافع يجادل نيابة عنه.

القرآن شامل، ويمكن أن يكون الله معلمك.

بالإضافة إلى تأكيد أن القرآن الكريم سهل الفهم، فقد أعلن الله جلَّ وعلا أيضًا أن القرآن الكريم شامل، وأنه قد بيَّن فيه كل شيء، حيث قال:

"وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ" (النحل: 89).

"أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا" (الأنعام: 114).

وللتأكيد على أن القرآن الكريم يجب أن يكون المصدر الأساسي للمعرفة، طرح الله سبحانه وتعالى سؤالًا استنكاريًا:

أين يمكن العثور على الهداية إن لم تكن من القرآن الكريم؟

((تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ)) الجاثية: 6

دحض الادِّعاء بأنَّ تفسير القرآن الكريم محصور على العلماء الدينيين.

يجب على من يدّعي عدم القدرة على استنباط مراد الله سبحانه من خلال تدبر القرآن الكريم أن يراجع مستوى تقواه لسببين:

1. قد يكون في ذلك تشكيك -والعياذ بالله- في قدرة الله على إيصال رسالة واضحة، وهي الرسالة التي أرادها الله أن تكون هداية للناس جميعًا، بمن فيهم الذين ليست العربية لغتهم الأم.

2. قد يكون ذلك أيضًا شكًا في وعد الله سبحانه بتعليم من يتقيه، وهدايته للتمييز بين الحق والباطل، حيث قال تعالى:

((وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ)) البقرة 282
((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا)) الأنفال 29

إن بذل الجهد الصادق مقرونًا بالتقوى يمكّن الإنسان من الوصول إلى استنتاجات سليمة تتماشى مع الهداية الإلهية.

وحتى إذا أخطأ الشخص المتقي أثناء تدبره للقرآن الكريم، فقد وعده الله تعالى بالمغفرة، حيث يقول:

((رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا)) البقرة 286

أما من يشك في قدرة الله سبحانه وتعالى على أن يكون معلمًا لمن يخلص في طلب الفهم والهداية من القرآن الكريم، فعليه أن يتأمل كيف علَّم ربنا نبيهُ نوحًا كيفية بناء السفينة.

تدبر القرآن الكريم سهل.

لقد أكَّد الله سبحانه بوضوح أن القرآن الكريم شامل وسهل الفهم، ولذلك، فإنَّ أيَّ شخصٍ يسعى للعلم عليه أن يبدأ بدراسة القرآن الكريم بتدبر.

في العموم، "التدبر" يشير إلى التأمل العميق والتفكُّر والتأمُّل في معاني وتعاليم القرآن الكريم. وهو يتجاوز مجرد القراءة أو الحفظ، بل يتطلب التفاعل الواعي مع النص واستخلاص الدروس منه لتطبيقها في الحياة اليومية.

إن قراءة القرآن الكريم بدون تدبر تشبه تناول الطعام بدون هضمه؛ فلا يستطيع الجسم امتصاص العناصر الغذائية، وبالتالي لا يستفيد منه. وبالمثل، فإن قراءة القرآن الكريم دون تأمل تؤدي إلى نقص في الفهم، مما يمنع الشخص من تطبيق تعاليمه. فلا يمكن للإنسان أن يعمل بما لا يفهمه.

وغالبًا ما يُطرح السؤال: كيف يقوم الإنسان بالتدبر؟

هناك نوعان من التدبر:

التدبر الروحي والتدبر العقلي.

التدبر الروحي يُخاطب القلب، بينما التدبر العقلي يُخاطب العقل.

ملاحظة:

هناك نوع ثالث من التدبر وهو التدبر اللغوي، الذي يهدف إلى اكتشاف الإعجاز البلاغي والبياني في القرآن. لكن هذا النوع غير متاح لمعظم المسلمين الذين ليست العربية لغتهم الأم، لذلك لن يتم التطرق إليه هنا.

التدبر الروحي.

التدبر الروحي بسيط، فكل ما يحتاجه الإنسان هو التركيز في ما يقرأه وتحويله إلى دعاء (مناجاة لله سبحانه). على سبيل المثال:

- عندما تقرأ آية تصف صفات أهل الجنة أو خصال الأتقياء، توقَّف وادعُ الله سبحانه أن يجعلك منهم.
- وعندما تمر بآيات تصف صفات الكافرين أو أحوال أهل النار، توقف وادعُ الله سبحانه أن يحفظك من هذه الصفات.

باتباع هذا النهج، ستتفاعل مع كل آية تقريبًا من القرآن الكريم، وستكون في حالة دعاء مستمرة، وهو أعظم أشكال العبادة. وقد قال النبي ﷺ" :الدعاء هو العبادة" رواه الترمذي .

قال النبي ﷺ:عن النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

" إن الدعاء هو العبادة"، ثم قرأ:

((وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ))غافر: 60 *رواه أحمد في المسند، والبخاري في الأدب المفرد.*

وهناك جانب آخر من التدبر الروحي هو التوقف عند كل آية يذكر الله سبحانه فيها خلقه، والتعبير عن الشكر لله المنعِم لأمرين:

1. نعمة خلق هذه العجائب الكونية.
2. نعمة هدايتك إلى الإسلام، وعدم تركك في الغفلة ككثير من الناس.

أمثلة على ذلك:

((إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ (190) ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ)) *آل عمران: 190-191.*

((هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (10) يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (11) وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۗ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)) *النحل: 10-12.*

التدبر العقلي.

التدبر العقلي يتطلب قراءة بطيئة ومتأنية للسماح بالملاحظات والتحليل. وأهم مفتاح للتدبر العقلي هو فهم معاني المصطلحات الأساسية كما عرّفها الله سبحانه في كتابه الكريم، وليس كما يفسرها الناس.
هذا أمر بالغ الأهمية عند دراسة أي موضوع، لأن في أي مجال علمي، يقوم الخبراء بتحديد معاني المصطلحات الأساسية المستخدمة في ذلك المجال، والتي تُدرج عادةً في أقسام مثل "المصطلحات"، "التسميات"، أو "المعجم."

إن تحديد معاني المصطلحات الرئيسية بدقة أمر ضروري لأن الكلمات قد تحمل معانٍ مختلفة وفقًا للسياق العلمي الذي تستخدم فيه.
على سبيل المثال، كلمة **"خلية"** تعني:

- في علم الأحياء :الوحدة الأساسية للحياة.
- في البرمجة :وحدة بيانات داخل جدول بيانات.
- في الكهرباء :مصدر للطاقة مثل خلية البطارية.
- في القانون :غرفة صغيرة يُحتجز فيها السجين.

ومثال آخر هو كلمة **"مشتق:"**

- في الرياضيات :معدل التغير في دالة.
- في الاقتصاد :أداة مالية تعتمد قيمتها على أصل آخر.
- في اللغويات :كلمة مأخوذة من كلمة أخرى.
- في الكيمياء :مركب ناتج عن تفاعل كيميائي.

وبالمثل، هناك العديد من المصطلحات الأساسية في القرآن الكريم التي يجب فهم معانيها وفقًا لتعريفات الله سبحانه، مثل:

- "أولياء الله"
- تقوى" و "المتقون"
- "إحسان" و "المحسنون"
- "إيمان" و "المؤمنون"
- "عبادة" - " الرحمن"
- "عباد الرحمن"
- "الهداية" و"الضلال"
- "العلم"
- "الظن" و "الشك"
- "حنيف" في وصف النبي إبراهيم عليه السلام

طرق تحديد معاني المصطلحات الأساسية.

هناك ثلاث طرق رئيسية لتحديد معاني المصطلحات في أي مجال علمي:

1- يتم تقديم تعريف مباشر من قبل الخبراء في المجال. وبما أن القرآن الكريم كلام الله، فإن الله سبحانه وحده هو المخول بتحديد معاني المصطلحات الأساسية.

2- يتم استنتاج التعريفات من خلال الاستخدام العام للمصطلح في النصوص الأساسية لذلك المجال. وفي الإسلام، القرآن الكريم هو النص الأساسي.

3- يمكن استنتاج المعاني من السياق الذي يُستخدم فيه المصطلح. ومع ذلك، يجب أن يكون هذا المعنى ضمن الحدود التي تحددها المعاجم اللغوية المعتمدة.

عند تحديد معاني المصطلحات الأساسية في القرآن، يجب مراعاة المنهج التعليمي للقرآن، الذي يتبع أسلوب التعليم الدائرى (الحلزونى).
في هذا النهج، يتم تناول الموضوعات مرارًا وتكرارًا بمرور الوقت، وكل مرة يتم التعمق فيها أكثر. وهذا يسمح بتعزيز الفهم والتوسع في المعنى عبر مختلف السياقات.
يستخدم القرآن هذا النهج في جميع سوره البالغ عددها 114 سورة، حيث تتداخل جميع موضوعاته عبرها. لذلك، يجب استنتاج معاني المصطلحات الأساسية من خلال دراسة استخدامها عبر السور المختلفة.
على النقيض من ذلك، هناك نهج التعليم الخطي، الذي يعتمد على التقدم خطوة بخطوة، حيث تبنى كل خطوة على الخطوة السابقة. وهذا النهج فعال في الموضوعات التي تتطلب أساسًا متينًا وتسلسلًا واضحًا، مثل الرياضيات.

بدون فهم تعريفات المصطلحات الأساسية في القرآن الكريم، يصبح من الصعب استيعاب رسالة الله سبحانه وتطبيقها بشكل صحيح.

في القسم التالي، سيتم استكشاف تعريفات بعض المصطلحات الأساسية التي وردت في القرآن.

تعريف المصطلحات الأساسية في القرآن.

(أولياء الله).

إذا سألتك: هل أنت ولي من أولياء الله سبحانه؟ فالإجابة المحتملة ستكون "لا."
والسبب في ذلك غالبًا هو أن المسلمين لا يفهمون معنى "ولي الله". فقد ترسخ في أذهان البعض أن ولي الله هو شخص ذو طابع قدسي، له هيئة خاصة وهالة من النور تدل على روحانيته وفضيلته. وهذه صور خاطئة، لأن حتى النبي ﷺ لم يكن له مظهر مميز يجعله مختلفًا عن أصحابه. فقد قال أبو ذر وأبو هريرة:
روى أبو داود في سننه عن أبي ذرٍّ وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهري أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيُّهم هو حتى يسأل.. ".
رواه أبو داود.
وقد حدد الله بوضوح من هم أولياءه في سورة يونس، حيث قال:

((أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ (62) ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ (63) لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ))
يونس 62-64 .

لكي تكون من أولياء الله سبحانه (أي ممن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)، يجب أن تتصف بالإيمان والتقوى.

هناك فوائد عظيمة دنيوية لكونك وليًا من أولياء الله سبحانه، فقد جاء في الحديث الذي رواه البخاري أن الله سبحانه وتعالى يعلن الحرب على من يعادي وليه، ويوهبه بصيرة يرى بها بنور الله جلَّ وعلا، ويجعل أعماله كلها بتوفيقه، ويستجيب دعاءه.
قال رسول الله ﷺ

"قال الله: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته "*صحيح البخاري.*

لكن بما أن الإيمان والتقوى هما شرطان أساسيان لتكون من أولياء الله، فمن الضروري تعريف صفات المؤمنين والمتقين من القرآن الكريم، وكذلك معرفة ما أوجبه الله سبحانه على من لديهم تقوى وإيمان.

ملاحظة:

لقب "ولي الله" يُستخدم للإشارة إلى الله سبحانه وتعالى أو إلى شخص ما. فعند الإشارة إلى الله سبحانه، يمكن أن نقول: "الله وليي"، أي "الله هو حاميي وحافظي". وعند الإشارة إلى شخص، يمكن أن نقول: "أنا ولي الله"، أي "أنا تحت رعاية وحماية الله."

التقوى والمتقون.

التقوى مفهوم محوري في الإسلام، فقد جعلها الله سبحانه شرطًا أساسيًا للحصول على الهداية من القرآن الكريم، كما قال في بداية سورة البقرة:
((ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ)) البقرة 2

كما أن التقوى هي الميزان الذي يستخدمه الله سبحانه في التفاضل بين الناس، حيث قال:
((إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ)) الحجرات 13

التقوى: مظاهرها الداخلية والخارجية.

للتقوى بُعدان أساسيان:

1. البُعد الداخلي.
2. البُعد الخارجي.

البُعد الداخلي للتقوى يوجد في القلب، ولا يعلمه إلا الله سبحانه. وهو يعكس مدى إدراك الشخص الدائم لحضور الله الحي القيوم ومراقبته له، كما قال في محكم كتابه:
"وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٞ" (الحديد: 4).

هذا البُعد الداخلي هو القوة الدافعة وراء مظاهر التقوى الخارجية. فإذا تصورنا التقوى كشجرة، فإن البُعد الداخلي يمثل جذورها، بينما البُعد الخارجي يمثل ثمارها.

أما البُعد الخارجي للتقوى فهو الذي يمكن للناس ملاحظته، حيث يتجلى في أفعال الشخص وسلوكه وتصرفاته. وبينما يُشكّل البُعد الداخلي الأساس، فإن البُعد الخارجي هو التطبيق العملي له في الحياة اليومية. فكلما كانت التقوى الداخلية أقوى، كلما زاد انعكاسها في السلوك الخارجي، وصولًا إلى مرتبة الإحسان.

الإحسان والمُحسنون.

الإحسان يمثل أعلى مستوى من التجلّي الخارجي للتقوى، وهو النتيجة النهائية لها، إذ إن التقوى والإحسان مترابطان في العديد من آيات القرآن الكريم. على سبيل المثال:

((وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ (33) لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ)) *الزمر: 33-34.*

((إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ (15) ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ)) *الذاريات: 15-16*

((إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ (41) وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ (42) كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ (43) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِى ٱلۡمُحۡسِنِينَ)) *المرسلات: 41-44.*

وقد عرّف النبي ﷺ الإحسان بقوله:
"الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك(."*رواه البخاري ومسلم.*

وقد ربط النبي ﷺ كمال العبادة بالإحسان. ومع ذلك، فإن ترجمة "العبادة" إلى "worship" لا تعكس المعنى العميق لها، والذي يتمثل في العلاقة بين الله كالسيد والإنسان كعبده. كما أن ترجمتها إلى "to serve" غير دقيقة أيضًا، لأنها توحي بأن الله ينتفع من أعمالنا، وهو الغني عن العالمين. وبينما يمكن ترجمتها بـ "الخضوع" أو "الإخلاص"،
فإن هذه المصطلحات تبقى عامة ولا تحدد الطرق العملية لإظهار العبادة كما أرادها . لذلك، سيتم توضيح معنى العبادة بشكل أكثر تفصيلًا في قسم المصطلحات الأساسية.

أدوات تعزيز التقوى.

يوفر الله سبحانه في القرآن الكريم أدوات محددة لتنمية وتعزيز البُعد الداخلي للتقوى، ومنها:

- التأمل في مخلوقات الله، مما يعزز الشعور بعظمته ورحمته وقوته.
- التدبر في تاريخ الرسل السابقين، مما يقدم دروسًا في الإيمان والصبر والاستسلام لإرادة الله. قال الله تعالى:

((وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ)) *هود: 120.*

((إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ (190) ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ)) *آل عمران: 190-191*.

التعريف القرآني للتقوى.

عند سؤال معظم الناس، بمن فيهم طلبة العلم، عن تعريف التقوى، فإن الإجابة غالبًا ما تركز على البُعد الداخلي، مثل "خشية الله" أو "الخوف من الله"، أو إجابة أكثر تفصيلًا مثل: "التقوى هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل."

ولكن نظرًا للأهمية العظيمة للتقوى في حياة المسلم—سواء في الدنيا أو الآخرة—فمن الضروري فهمها بشكل أعمق للاستفادة من هداية القرآن الكريم.
لذلك، يقدّم الله سبحانه تعريفًا موجزًا لمظاهر التقوى الخارجية، ويأتي هذا التعريف مباشرة بعد الآية التي تبين أن التقوى شرط أساسي لنيل الهداية من القرآن الكريم. ويتضمن هذا التعريف خمسة أوامر محددة موجهة لمن يتحلون بالتقوى.

((ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ (3) وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ)) *البقرة: 3-4*.

ثم قام الله سبحانه بتوسيع هذا التعريف العام في ثلاث مجموعات إضافية من الآيات:

1. الآية 177 من سورة البقرة:

((لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ)) *البقرة: 177*.

2. الآيات 133-135 من سورة آل عمران:

((وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ (133) ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ (134) وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ)) *آل عمران: 133-135*.

3. الآيات 12-19 من سورة الذاريات:

"إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ (15) ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ (16) كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ (17) وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ (18) وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ (19)) "*الذاريات: 12-19*.

إضافة إلى هذه الآيات، هناك آيات أخرى تربط التقوى بالصيام (البقرة: 2:183) والحج (البقرة: 2:197).

بناءً على هذه الآيات، يمكن تحديد تسع صفات يجب أن يتحلى بها المتقون:

التقوى الباطنة (جذور التقوى):

1. (الإيمان بالغيب)الإيمان بالله، واليوم الآخر، والملائكة، والكتب، والرسل.

التقوى الظاهرة (ثمار التقوى):

2. (إقامة العبادات المحددة)الصلاة، الصيام، والحج.
3. التقليل من النوم لقيام الليل بالصلاة والدعاء.
4. الإنفاق في سبيل الله فوق الزكاة في الرخاء والشدة.
5. الوفاء بالعهد والميثاق.
6. التحلي بالصبر والثبات.
7. كظم الغيظ وعدم الانفعال السريع.
8. العفو عن الناس.
9. إذا ارتكبوا ذنبًا، تذكروا الله، واستغفروا له، ولم يصروا على ما فعلوا.

يُلاحظ أن تعريف الله للتقوى لا يذكر الخوف. فكيف يمكن للمتقين أن يكونوا خائفين والله قد قال إن من آمن واتقى لا ينبغي أن يخاف ولا يحزن؟

((أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ (62) ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ)) *يونس: 62-63*

الصفات التسع للمتقين تقودنا إلى التعريف الإلهي للتقوى، والتي تقوم على ثلاثة أركان:

1. الإيمان بأركان العقيدة الخمسة.
2. (أداء العبادات "عبادات) *"الصلاة، الصيام، الحج، والقيام الليل.*
3. التحلي بالأخلاق الفاضلة "أخلاق ومعاملات"، والتي تشمل:
    - الكرم والإنفاق (الزكاة والصدقة).
    - الصدق في التعامل.
    - الصبر على الشدائد.
    - كظم الغيظ والحلم.
    - العفو عن الناس والتوبة من الذنوب.

هذه الصفات تلخص جوهر الإسلام، فإذا تحليت بها، سيحقق الله لك كل وعوده للمتقين، بما في ذلك أن يكون معلمك:

((وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ)) *البقرة: 282*

هذا يبرز الفرق الأساسي بين المسلمين الأوائل وبيننا اليوم:
كان مصدرهم الرئيسي للمعرفة هو القرآن، بينما نعتمد نحن غالبًا على آراء الآخرين.

تكمن خطورة تعريف "التقوى"—والتي تُعدّ شرطًا أساسيًا للحصول على الهداية من القرآن—بمجرد "الخوف" في أن المسلمين قد يخشون ارتكاب الأخطاء أثناء فهمهم للقرآن، مما قد يدفعهم إلى الامتناع عن التدبر فيه والاعتماد على الآخرين بدلاً من ذلك.
لكننا نلاحظ أن سورة البقرة، التي تبدأ بطرح مفهوم "التقوى"، تنتهي بطمأنة المسلمين بأنهم لن يُحاسبوا على أخطائهم غير المتعمدة:
((رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا)) *البقرة: 286.*

الفوائد الدُنيويَّة للتقوى.

إن فوائد التقوى عظيمة، لا تقتصر على الآخرة فحسب، بل تمتد أيضًا إلى هذه الحياة. لذلك، فإن تحقيق أعلى درجات التقوى يعود بالنفع المباشر على الإنسان. ومن بين هذه الفوائد:

1. التقوى هي المفتاح للخروج من الشدائد وجعل الحياة أكثر سهولة. يقول الله تعالى:
((وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا)) *الطلاق: 2.*
((وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا)) *الطلاق: 4.*

2. التقوى تجلب الرزق من مصادر غير متوقعة. يقول الله تعالى:
((وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا (2) وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ)) *الطلاق: 2-3*

3. التقوى تمنح الإنسان نورًا داخليًا يرشده إلى الخيار الصحيح دائمًا. يقول الله تعالى:
((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا)) *الأنفال: 29*
"ويقول سبحانه أيضًا:
((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ)) *الحديد: 28.*

4. التقوى تضمن حماية الأبناء. يقول الله تعالى:
((وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)) *النساء: 9*

5. إذا كنت من المتقين، فإن من له القوة المطلقة، والسلطان الأعظم، والثروة اللامحدودة، سيكون وليك وحاميك. يقول الله تعالى:
((وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ)) *الجاثية: 19.*

مع كل هذه الفوائد العظيمة للتقوى، من ذا الذي لا يسعى بكل ما أوتي من قوة لتحقيق أعلى درجاتها، من خلال صفاء إيمانه، وإخلاص عبادته، وكمال أخلاقه؟

قياس مستوى التقوى عند الإنسان.

لتحليل مستوى تقواك، من المهم أن تتأمل في أفعالك وكلماتك بانتظام، وتسأل نفسك: هل سأشعر بالخجل منها إذا كنت أمام شخص أكنّ له احترامًا كبيرًا؟
على سبيل المثال:

- إذا صرخت في وجه شخص ما، فهل كنت ستفعل ذلك إذا كان هناك شخص ذو مكانة مرموقة حاضرًا؟ أم كنت ستمتنع احترامًا لوجوده؟
- إذا أُتيحت لك فرصة لإعطاء الصدقة ولم تفعل، فهل كنت ستتصرف بشكل مختلف لو كان هناك شخص مهم يراك ويشيد بكرمك؟

مثال آخر للتأمُّل:

- تخيّل أن مدير شركتك منحك موعدًا للقاء. هل ستصل متأخرًا؟ أم أنك ستخطط للوصول مبكرًا وأنت في أفضل هيئة؟
- وعندما يدعوك الله سبحانه إلى صلاة الجمعة، هل تُظهر نفس المستوى من الالتزام والاحترام؟

لماذا لا تتصرف في حضرة الله بنفس الاحترام والتقدير الذي تبديه أمام شخصية مرموقة؟

السبب وراء تصرفنا أحيانًا بطريقة غير لائقة في حضرة الله هو أننا ننسى أنه سبحانه يرى ويسمع كل شيء. وهذا يعكس حالة من الغفلة ونقصًا في التقوى الباطنية.

والعلاج هو التوبة والاستغفار بمجرد إدراك خطئك—تمامًا كما ستعتذر فورًا إذا أخطأت في حديثك أمام شخصية مهمة. فالله، بلا شك، هو الأحق باعتذارك.

مستوى التقوى الباطني لديك يرتبط مباشرة بمدى شعورك بحضور الله في حياتك.
وهذا الشعور بدوره يُصقل كمال أفعالك وأقوالك، مما يعكس تقواك الظاهرة. وبإنماء هذا الوعي، تُحسّن من أخلاقك وعبادتك—وهو إنجاز لا يمكن تحقيقه إلا من خلال الإيمان الكامل والثابت بالله.

الإيمان والمؤمنون.

تعريف الله سبحانه وتعالى للإيمان في القرآن الكريم مرتبط دائمًا بالأعمال الصالحة، وقد وُصِفت صفات المؤمنين في العديد من الآيات التي يمكن تصنيفها إلى فئتين:

1. وصف صفات المؤمنين.
2. الأوامر المباشرة للمؤمنين.(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ)

أمثلة على الآيات التي تصف المؤمنين:

((ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ)) *البقرة: 285.*

((إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ (2) ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ (3) أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ)) *الأنفال: 2-4.*

ست صفات رئيسية للمؤمنين في سورة المؤمنون (1-9):

((قَدۡ أَفۡلَحَ **ٱلۡمُؤۡمِنُونَ** (1) ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ (2) وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ (3) وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ (4) وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ (5) إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ (7) وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ (8) وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ)) المؤمنون 9

1. الخشوع في الصلاة.
2. الإعراض عن اللغو.
3. أداء الزكاة.
4. حفظ الفروج إلا على الأزواج أو ملك اليمين.
5. الوفاء بالأمانات والعهود.
6. المحافظة على الصلاة.

ملاحظة :الصفة الثانية التي تضمن فلاح المؤمنين هي الإعراض عن اللغو، وهو أي قول أو فعل لا فائدة فيه ويشغل الإنسان عن الأعمال الصالحة أو اكتساب العلم النافع.

أوامر مباشرة للمؤمنين في القرآن:

((وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَـٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)) *التوبة: 71 .*

((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَـٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ *)) الحجرات: 15*

علاقة الخشوع في الصلاة بالإيمان:

بما أن الخشوع في الصلاة هو صفة من صفات المتقين، فإن صفات الذين يخشعون في صلاتهم يجب أن تكون جزءًا من تعريف المؤمنين. هذه الصفات مذكورة في سورة المعارج:

((إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا (19) إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا (21) إِلَّا **ٱلْمُصَلِّينَ** (22) ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ (23) وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (24) لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ (25) وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ (26) وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (27) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (28) وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ (29) إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (30) فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ (31) وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ (32) وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَـٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ (33) وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ)) المعارج 19-34

1. المداومة على الصلاة.
2. الإنفاق في سبيل الله.
3. التصديق بيوم القيامة.
4. الخوف من عذاب الله.
5. حفظ الفروج إلا عن الأزواج أو ملك اليمين.
6. الوفاء بالأمانات والعهد.
7. الشهادة بالحق.
8. المحافظة على الصلاة.

مُلخَّص صفات المؤمنين بناءً على الآيات السابقة:

1. الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر.
2. عدم التفريق بين رسل الله.
3. طاعة الله سبحانه ورسوله ﷺ.
4. كثرة ذكر الله والصلاة على النبي ﷺ.
5. الاستغفار المتكرر.
6. وجل القلوب عند ذكر الله.
7. زيادة الإيمان عند سماع القرآن.
8. التوكل على الله.
9. المحافظة على الصلاة بأداءها بخشوع.
10. الإنفاق في سبيل الله والسعي لاكتساب المال للزكاة.
11. الإعراض عن اللغو.
12. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
13. العفة والطهارة.
14. الوفاء بالأمانات والعهود.
15. الصدق في الشهادة.
16. الجهاد بالنفس والمال.
17. دعم وحماية المؤمنين الآخرين.
18. التحلي بالصبر.
19. العفو عن الآخرين.
20. القناعة والرضا.

أوامر الله للمؤمنين في آيات تبدأ بـ "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا".

تبدأ أوامر الله سبحانه للمؤمنين بآية تحث على انتقاء الكلمات بعناية:
((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا)) *البقرة: 104*.

ملخص بعض الأوامر التي وردت في هذه الآيات:

1. اختيار الألفاظ بعناية.
2. التمسك بالعدل.
3. عدم اتخاذ الكافرين أولياء.
4. حماية الأرواح البشرية.
5. الامتناع عن الغيبة والإهانة وسوء الظن.
6. اجتناب خطوات الشيطان في التضليل وإثارة الفتن.
7. عدم اتباع الهوى المخالف لأوامر الله.
8. حفظ أموال الآخرين.
9. تجنب الربا.
10. الامتناع عن المحرمات مثل الخمر والقمار.
11. ذكر الله كثيرًا.
12. شكر الله على نعمه.
13. تناول الطعام الطيب والحلال.
14. المحافظة على الطهارة البدنية.
15. التثبت من الأخبار قبل التصرف بناءً عليها.
16. الاستئذان قبل دخول منازل الآخرين.
17. الاستعداد الدائم واليقظة.
18. إقامة الحدود عند وقوع الجرائم.
19. توثيق المعاملات القانونية مثل الديون والوصايا.

القواسم المُشتركة بين المُـتَّـقين والمؤمنين.

نلاحظ أن هناك خمس صفات مشتركة بين من لديهم تقوى ومن لديهم إيمان:

1. الإيمان بالله سبحانه، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر.
2. المحافظة على الصلاة.
3. الإنفاق في سبيل الله.
4. الوفاء بالأمانات والعهود.
5. التحلي بالصبر والعفو عن الآخرين.

بما أن كون الشخص وليًا لله سبحانه يتطلب التحلي بكلٍّ من التقوى والإيمان، فلا يمكن اعتبار أي شخص وليًا لله إلا إذا امتلك على الأقل هذه الصفات.

وبما أن التقوى (خشية الله مقرونة بالإحسان) والإيمان (اليقين بالله) لهما بُعدان —داخلي وخارجي— فإن حكمنا على الآخرين لا يمكن أن يستند إلا إلى أفعالهم الظاهرة.
فنحن غير قادرين على الحكم على الحالة الداخلية التي تكمن في القلب، لأن الله وحده جلَّ وعلا هو الذي يعلم ذلك. لذلك، لا يمكننا الجزم بصلاح أي شخص بيقين تام. وإنما يمكننا أن نقول: "نحسبه وليًا لله والله أعلم".
فقط الله سبحانه يعلم يقينًا من هو وليه، لأنه وحده يعلم خفايا القلوب كما يعلم الأفعال الظاهرة.
قال الله تعالى في سورة النجم:

((فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰ)) *النجم: 32*.

عباد الرحمن.

صفات عباد الرحمن الصالحين مُلخصة في الآيات التالية من سورة الفرقان:

((وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰمٗا (63) وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَـٰمٗا (64) وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (65) إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا (66) وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا (67) وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا (68) يُضَـٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا (69) إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَـٰلِحٗا فَأُوْلَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَـٰتٖ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا (70) وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَـٰلِحٗا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابٗا (71) وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا (72) وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانًا (73) وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا (74) أُوْلَـٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَـٰمًا (75) خَـٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا (76))) (الفرقان)

صفات عباد الرحمن كما وردت في القرآن:

1. لا يدعون مع الله إلهًا آخر، ويوحدونه بالعبادة.
2. يتذكرون الآخرة كثيرًا، ويدعون الله بانتظام لحمايتهم من عذاب النار.
3. منتظمون في قيام الليل، يسجدون ويصلّون لله.
4. حكماء في إنفاقهم؛ فلا يكونون مسرفين ولا بخلاء، بل يتبعون نهجًا وسطيًا.
5. متواضعون ومتواضعون في سلوكهم.
6. يتجاهلون الأحاديث السيئة، وإذا خاطبهم الجاهلون، يردون بكلام حسن وسلام.
7. يحترمون حرمة الحياة البشرية، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق.
8. يحافظون على العفة، ولا يقعون في الفواحش.
9. إذا وقعوا في الذنب، يسارعون بالتوبة والعمل الصالح ليبدل الله سيئاتهم حسنات.
10. صادقون، ولا يشهدون الزور أو الكذب.
11. لا ينشغلون عن القرآن، بل يستمعون إليه بتدبر وتفكر.
12. يواظبون على الدعاء لله بأن يجعل أزواجهم وذريتهم قرة أعين لهم، وأن يكونوا قدوة للمتقين.

هؤلاء هم عباد الرحمن الذين وعدهم الله بالجنة، وأعد لهم منزلة عالية بسبب إخلاصهم وعبوديتهم الصادقة لله.

صفات المؤمنين، المُـتَّـقين، وعباد الرحمن.

القائمة التالية هي تجميع لصفات المؤمنين، المتقين، وعباد الرحمن:

1- الإيمان والاعتقاد.
- الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر.
- عدم التفريق بين رسل الله.
- عدم دعاء أي إله آخر مع الله.

2- العبادة والشعائر.
- إقامة الصلاة، الصيام، الحج، والإكثار من ذكر الله وتذكر الآخرة.
- التوكل على الله والخشوع في الصلاة، بما في ذلك قيام الليل.
- الارتباط المستمر بالقرآن، تلاوةً وتدبرًا.
- الإكثار من ذكر الله والصلاة على النبي ﷺ.

3- طلب المغفرة والشكر.
- الإكثار من طلب المغفرة من الله والاعتراف بنعمه.
- التوبة الصادقة بعد ارتكاب الذنوب.

4- الصدقة والأخلاق المالية.
- الكرم في الصدقة، الإنفاق بحكمة، وتجنب الإسراف والبخل.
- تجنب الربا والقمار، وحفظ أموال الآخرين.

5-الأخلاق والسلوك.
- الصدق في الحديث، الأمانة في الشهادة، واستخدام اللغة المحترمة.
- تجنب الغرور، وسوء الظن، والغيبة، والإهانة.
- التحلي بضبط النفس.
- الإعراض عن اللغو (الكلام والأفعال التي لا فائدة منها).

6- الصبر، العفو، والتواضع.
- التحلي بالصبر، العفو عن الآخرين، والرضا بما قسمه الله.
- التواضع والرد بسلام على خطاب الجاهلين.

7- المسؤولية الاجتماعية والأخلاق المجتمعية.

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتجنب الحديث الذي لا فائدة منه.
- الوفاء بالأمانات والعهود بإخلاص.
- طلب الإذن قبل دخول ممتلكات الآخرين، والتحقق من المعلومات قبل التصرف.

8- العدل والمسائل القانونية.

- التمسك بالعدل، توثيق المعاملات القانونية، وضمان تحقيق العدل في الجرائم.

9- الوحدة، الجهاد، والدعم.

- الاستعداد للجهاد بالنفس والمال، ودعم المؤمنين، والسعي للحفاظ على الوحدة.
- احترام حرمة الحياة البشرية.

10- السلوك الشخصي والحياة الأسرية.

- الحفاظ على النظافة، وتناول الطعام الحلال، وكظم الغيظ.
- احترام الحياة، تجنب شرب الخمر، وحفظ العفة.
- الدعاء بالأزواج والذرية الصالحة، والسعي ليكونوا قدوة في التقوى.

فهم التفاوت في أهمية أوامر الله.

من المهم أن ندرك أن جميع أوامر الله ضرورية، ويجب على المؤمن الحقيقي أن يسعى لتنفيذها جميعًا. ومع ذلك، تختلف هذه الأوامر في درجة أهميتها. وتشير الآية التالية إلى أن بعض أوامر الله أكثر فضلًا من غيرها:

((وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ)) *الزمر: 55*

ملاحظة:

تم تلخيص هذه الصفات التي تمثل جوهر العبادة وسمات المتقين في شكل قصيدة في الفصل الأخير من الكتاب لسهولة حفظها وتذكرها.

الصورة التالية تجسد المسلم كشجرة راسخة، متجذرة بقوة، تحمل ثمار الأخلاق الفاضلة.

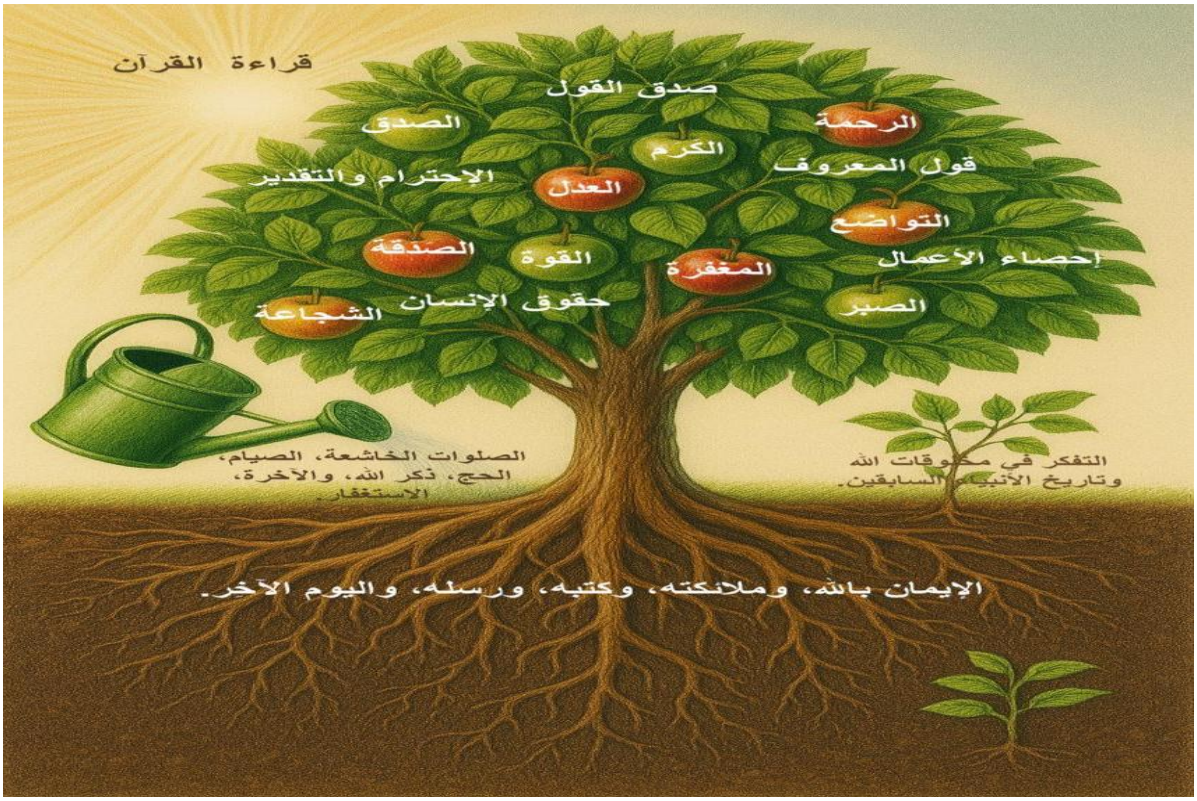

المسلم كشجرة مثمرة

شرح الصورة:

((**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ** 24
تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ))إبراهيم 25

الجذر: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخِر.

الماء: الصلاة، والصوم، والحج، وذكر الله والآخِرة والإستغفار.

الشمس: قراءة القرآن.

الطعام: التأمُّل في خلق الله وتاريخ الأنبياء السابقين.

الفواكه: العدل والنزاهة والأمانه: نصرة الحق، والصدق في الشهادة، والوفاء بالأمانات والعهود. تحقق من المعلومات قبل التصرف بها وتعامل مع الأمورالقانونية بمسؤولية.

الكَرَم والصدقة: كُن كريمًا وأنفق في الصدقات (الزكاة والصدقة).

(فإنهم قادرون على كل شيء في السرَّاء والضرَّاء،

متوازنون في إنفاقهم، فلا يُسرفون ولا يبخلون).

حُسن الخُلُق: تجنَّب الباطل والغيبة والكلام المؤذي، والرد بهدوء على الكلام الجاهل، واستخدام دائمًا لغة واضحة ومحترمة.

كُ قويًا، فخورًا، ومُتفائِلًا.

العِفَّة والسُلوك الأخلاقي: كن عفيفًا بتصرفاتك وأقوالك، وتجنَّب المعاصي كالخَمْر والقِمار، والرِّبا. واتباع الشهوات التي تؤدي إلى السلوك الخاطئ.

الصبر والتسامح والتواضع: كُن صبورًا في الصُّعوبات، واغفر للآخَرين، واكبح جماح غضبك، وكُن متواضعًا في سُلُوكك.

نصرة المؤمنين وحمايتهم: كن مضحيًا بالمال والنفس، ولا تتخذ الكافرين أولياء في الدين.

احترام حقوق الإنسان: احترم حُرمة النفس البشرية، واحمِ أموال الآخَرين، واستأذن قبل دخول ممتلكاتهم. وتجنَّب خطوات الشيطان، كالغَش والغرور، وعليك بحسن إدارة الأُمور القانونية والماليّة.

العبادة.

يشير مصطلح "العبادة" إلى العلاقة بين الله سبحانه وتعالى بصفته المولى، وبين خلقه بكونهم عباده. وهو يُمثل الغاية الأساسية من وجود الإنسان، كما قال الله تعالى:

((وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ))
الذاريات: 56-57.

بينما تُترجم كلمة "عبادة" غالبًا إلى (العبادة الشعائرية)—وهي تشمل الصلاة والتسبيح والتضرع لله سبحانه—إلا أن معناها في الإسلام يتجاوز الشعائر ليشمل كل الأفعال التي يؤديها الإنسان للقيام بدوره كخليفة في الأرض. تتضمن هذه المسؤولية استثمار الموارد التي خلقها الله لصالح البشرية، مع الالتزام بأوامره، لضمان تحقيق العدل وإزالة العوائق التي تمنع وصول رسالة الله إلى العالم أجمع.

تتطلب هذه الخلافة اكتساب المعرفة لاكتشاف الموارد الطبيعية واستثمارها بشكل يُفيد الإنسانية، ولكن يجب أن يتم ذلك وفقًا لتوجيهات الله، لتحقيق العدل، ونشر الخير، وتبليغ رسالته. ومن ثم، فإن العبادة تشمل الطاعة، والمسؤولية، والخدمة لكلٍّ من الله وخلقه.

العبادة والخدمة الحقيقية لله.

الخدمة الوحيدة التي يمكن للبشر تقديمها لله هي تبليغ رسالته، لكن حتى هذا لا يُعد خدمة لله، لأن الله غني عن العالمين ولا يحتاج إلى أفعالنا. بل هو خدمة للبشرية، لإرشادهم إلى الحق. في بعض الأحيان، تُترجم "العبادة" على أنها "خدمة الله"، وتُترجم "عباد الله" إلى "خدم الله"، ولكن هذه الترجمات غير دقيقة، لأن الله لا يحتاج إلى خدمة من أحد، بل هو الذي يرزق الجميع ويضمن لهم ما يحتاجونه للبقاء.

العبادة كأسلوب حياة.

في الحقيقة، تشمل العبادة كل الأفعال—سواء كانت قولًا أو عملًا، ظاهرًا أو باطنًا—التي تُرضي الله. ومع أن هذا التعريف شامل، إلا أنه عام ولا يُحدد الأفعال المطلوبة تحديدًا دقيقًا. وللحصول على فهم عملي للعبادة، يمكننا النظر في سلوكيات الذين وعدهم الله بالجنة،

حيث تعكس أفعالهم ما يُرضيه. هؤلاء هم الذين وهبوا أنفسهم لله طوعًا، وعاشوا كعباده المخلصين. وقد أكد الله ذلك بقوله:

((إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَ)) *التوبة: 111*

الذين يُحققون جوهر العبادة الحقيقية هم من اتصفوا بالتقوى، وكانوا مؤمنين حقًّا، وهم عباد الرحمن.

صفات العابدين الحقيقيين.

يتجلى جوهر العبادة في إظهار الحب العميق لله سبحانه، والثقة المطلقة به، والطاعة الكاملة لأوامره. هذه الطاعة تنعكس في صفاتهم وأعمالهم التي ذُكرت في الأقسام السابقة، ويمكن تلخيصها كما يلي:

1 .الإيمان والعقيدة.

- الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر.
- عدم التفريق بين رسل الله.
- عدم دعاء أي إله آخر مع الله.

2 .العبادات والشعائر.

- إقامة الصلاة، الصيام، الحج، والإكثار من ذكر الله وتذكر الآخرة.
- التوكل على الله والخشوع في الصلاة، بما في ذلك قيام الليل.
- الارتباط المستمر بالقرآن، تلاوةً وتدبرًا.
- الإكثار من ذكر الله والصلاة على النبي ﷺ.

3 .طلب المغفرة والشكر.

- الإكثار من طلب المغفرة من الله والاعتراف بنعمه.
- التوبة الصادقة بعد ارتكاب الذنوب.

4 .الصدقة والأخلاق المالية.

- الكرم في الصدقة، والإنفاق بحكمة، وتجنب الإسراف والبخل.
- تجنب الربا والقمار، وحفظ أموال الآخرين.

5 .الأخلاق والسلوك.

- الصدق في الحديث، الأمانة في الشهادة، واستخدام اللغة المحترمة.
- تجنب الغرور، وسوء الظن، والغيبة، والإهانة.
- ضبط النفس، الصبر، العفو عن الآخرين، والرضا.
- التواضع والرد بسلام على خطاب الجاهلين.
- الإعراض عن اللغو (الكلام والأفعال التي لا فائدة منها).

6 .المسؤولية الاجتماعية والأخلاق المجتمعية.

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتجنب الحديث الذي لا فائدة منه.
- الوفاء بالأمانات والعهود بإخلاص.
- طلب الإذن قبل دخول ممتلكات الآخرين، والتحقق من المعلومات قبل التصرف.

7 .العدل والمسائل القانونية.

- التمسك بالعدل، توثيق المعاملات القانونية، وضمان تحقيق العدل في الجرائم.

8 .الوحدة، الجهاد، والدعم.

- الاستعداد للجهاد بالنفس والمال، ودعم المؤمنين، والسعي للحفاظ على الوحدة.
- احترام حرمة الحياة البشرية.

9 .السلوك الشخصي والحياة الأسرية.

- الحفاظ على النظافة، وتناول الطعام الحلال، وكظم الغيظ.
- تجنب شرب الخمر، وحفظ العفة.

الأفعال التي تناقض العبادة.

في حين أن الصفات المذكورة أعلاه تُشكل جوهر العبادة، فقد بيَّن الله سبحانه أيضًا الأفعال التي تستوجب عقابه، لأنها تتعارض مع أوامره. هذه الأفعال تُعد من كبائر الذنوب والفواحش، وارتكابها يُعتبر انتهاكًا واضحًا للعبادة الحقيقية. ومن بين هذه الأفعال:

- الشرك بالله.
- الكذب، شهادة الزور، والخيانة.
- أكل أموال الناس بالباطل، سواء بالربا أو بالسرقة.
- الظلم بأشكاله، سواء الظلم الاجتماعي، المالي، أو السياسي.
- التكبر والغرور.
- التعدي على حقوق الآخرين.
- القتل بغير حق.
- نشر الفساد في الأرض.
- الزنا والفواحش.
- الانشغال عن ذكر الله وعدم التفاعل مع القرآن.

قائمة الكبائر.

1. **الشرك.**
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ *النساء: 48*

2. **ترك الصلاة** .
﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ *مريم: 59*
﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ (42) قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ﴾ *المدثر: 42-4*

3. **القتل بغير حق.**
﴿مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾ *المائدة: 32*

4. **أكل الربا.**
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ (278) فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ *البقرة: 278-279*

5. **أكل مال اليتيم ظلمًا.**
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾ *النساء: 10*

6. **الزنا والفاحشة.**
﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا﴾ *الإسراء: 32*

7. **قذف المحصنات.**
﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَاءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ *النور: 4*

8. **نقض العهد والميثاق.**
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ *آل عمران: 77*

9. **شرب الخمر والمَيسِر.**
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ *المائدة: 90*

10. **اليأس من رحمة الله.**
﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ *يوسف: 87*

11. **عقوق الوالدين.**
﴿وَبَرّٗا بِوَالِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا﴾ *مريم: 14*

12. **قطع الأرحام**
﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ﴾ *محمد: 22*

13. **شهادة الزور.**
﴿وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ﴾ *البقرة: 283*

14. **الفرار من المعركة يوم الزحف**
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ﴾ *الأنفال: 15*

قائمة الفواحش:

تشمل الفواحش جميع الأفعال القبيحة التي تتعارض مع الفطرة الإنسانية والشريعة الإسلامية، سواء كانت ظاهرة أو باطنة.

1. الزنا والفجور.
﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ *الإسراء: 32*
2. اللواط (فاحشة قوم لوط)
﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ *الأعراف 80*
3. الكذب على الله بدون علم.
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ... وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ *الأعراف: 33*

ملاحظة :تمت صياغة هذه القائمة في شكل شعري في الفصل الأخير من الكتاب لتسهيل حفظها وتذكرها.

الخلاصة: العبادة في الإسلام ليست مجرد طقوس تؤدى، بل هي منهج حياة يشمل كل تصرف وسلوك يُرضي الله. فالعابد الحقيقي هو من يجمع بين أداء الشعائر والطاعة لله في كل مجالات حياته، فيكون بذلك خليفةً في الأرض، يُقيم العدل، وينشر الخير، ويؤدي أمانة الاستخلاف بما يرضي الله تعالى.

معنى اسم الرحمن.

يظهر اسم الرحمن في أول آية من القرآن الكريم مقترنًا باسمين آخرين هما :الله والرحيم:
﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ *الفاتحة: 1*

من المفهوم عمومًا أن "الله "هو الاسم الشخصي للخالق، وهو اسم فريد لأنه غير مثنى ولا مجموع، مما يجعله غير قابل للترجمة. وبالمثل، فإن "الرحيم "يشير إلى صفة الرحمة عند الله، .ومع ذلك، فإن التحدي يكمن في فهم معنى "الرحمن."

بينما يُقر بأن القرآن لا يستخدم المترادفات، خاصةً في نفس الآية، حيث إن ذلك يتعارض مع بلاغة اللغة العربية وإعجاز القرآن، نجد أن التفاسير التقليدية غالبًا ما تفسر "الرحمن "بأنه مرادف لـ "الرحيم ."

ولحل هذا التناقض الظاهري، اقترح بعض العلماء أن "الرحمن "يدل على رحمة عامة تشمل جميع البشر في الدنيا، بينما "الرحيم "يشير إلى الرحمة الخاصة بالمؤمنين في الآخرة.

لكن تفسير "الرحمن "بأنه مجرد دلالة على الرحمة لا يتوافق مع استخدام هذا الاسم في مواضع مختلفة من القرآن. فقد ورد اسم الرحمن (57) مرة في القرآن الكريم (باستثناء البسملة عدا في سورة الفاتحة)، وهو اسم مميز لم يُستخدم أي اسم آخر من أسماء الله بنفس الطريقة التي يُستخدم بها الرحمن، حيث يُذكر بشكل مكافئ لاسم الله نفسه، بل ويمكن استبداله في نطق الشهادة، كما يتضح من عدة آيات قرآنية، منها:

﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ *الإسراء: 110*

وفي الآيتين التاليتين، نرى أن الآية الأولى تذكر اسم "الله "بينما الآية التالية تذكر "الرحمن " بنفس السياق، مما يدل على تطابق الاسمين:

﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوۡ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٍ (28) قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ *الملك: 28-29*

وكذلك في الآيتين التاليتين في سورتين مختلفتين:

﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ *الملك: 19*

﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ *النحل: 79*

استنتاج معنى "الرحمن" من خلال الاستخدام في القرآن:

بينما يتم استنتاج معاني المصطلحات مثل أولياء الله، التقوى، الإيمان، عباد الرحمن من خلال تعريفاتها المباشرة في القرآن، فإن فهم "الرحمن "يعتمد على كيفية استخدامه عبر النصوص المختلفة. وأبسط طريقة لاكتشاف معناه هي تحليل الأسماء الأخرى التي يمكن أن تحل محله في الآيات حيث يظهر.
بما أن اسم "الله "يمكن استبداله باسم "الرحمن "في جميع هذه المواضع، يمكننا الاستنتاج بأن "الرحمن "يشمل جميع أسماء وصفات الله، بما في ذلك قدرته على الخلق، وعظمته، وهيمنته على الآخرة، وجميع صفاته الأخرى. وبالتالي، "الرحمن "اسم شامل يجمع بين كل أسماء الله وصفاته في كلمة واحدة، مما يجعل ترجمته إلى كلمة واحدة أمرًا غير ممكن.

وبما أن "الله " هو الاسم الشخصي للخالق، و"الرحيم" هو الصفة المرتبطة به والتي تعني "الرحمة"، فإن "الرحمن "يعكس كمال صفات الله. وبالتالي، فإن "الرحيم "يبقى الصفة الملازمة لكل من "الله "و"الرحمن"،
حتى عندما يُذكر الرحمن في سياق العقوبة، فإنه لا يخلو من الرحمة.

وهذا قد يفسر أهمية أول آية في المصحف، حيث يُعرّف اسم الله وجميع صفاته من خلال صفة الرحمة:﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ *الفاتحة: 1*

استخدامات اسم "الرحمن" في القرآن:

1- "الرحمن" في سياق الخلق والسيطرة.

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ﴾ *الفرقان: 58*
﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ *طه: 5*
﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَـٰنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾ *الملك: 3*

2- "الرحمن" في سياق الهيمنة والتهديد بالعذاب.

﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ مريم: *45*
﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَـٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَدًّا﴾ مريم: *75*
﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ *يس: 11*

3- "الرحمن" كمدبِّر العالم والآخرة.

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَاءُ بِٱلْغَمَامِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا (25) ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَـٰنِ﴾ *الفرقان: 25-26*
﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ آتِي ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا﴾ مريم: *93*
﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَـٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ *طه: 108*

النتيجة:
اسم "الرحمن "يجمع كل صفات الله، مما يجعله فريدًا في دلالته وشموله، فهو يعبر عن القدرة والعظمة كما يعبر عن الرحمة والعطاء.

حَـنيف:

إحدى الميزات البارزة للشريعة الإسلامية التي تميزها عن الأديان السابقة هي التيسير ورفع الحرج .وقد أكدت العديد من الآيات القرآنية وأحاديث النبي محمد ﷺ هذا المبدأ، حيث يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ *البقرة: 185*

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ *النساء: 28*

﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ *المائدة: 6*

هذه الآيات وغيرها تؤكد البساطة والتيسير في الإسلام. ولكن ما مدى سهولة الإسلام، وما هو أساس هذه البساطة؟

الدين القيِّم: مِلَّة إبراهيم عليه السلام.

أساس الإسلام هو ملة إبراهيم التي أمرنا الله باتباعها، كما في قوله تعالى:

﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُواْۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ *البقرة: 135*

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ *النساء: 125*

﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ *الأنعام 161*

ما معنى "حنيف"؟

الميزة الفريدة لدين إبراهيم عليه السلام تتجسد في مصطلح "حنيف"، والذي يمثل الأساس لجميع الديانات السماوية، بما في ذلك الإسلام.

لغويًا، "حنيف "تعني الميل إلى شيء معين. وعادةً ما تُترجم إلى "المستقيم "أو "المائل عن الباطل"، ولكن هذا التفسير قد يكون غير دقيق لأن الدين الحق هو الصراط المستقيم، بينما الأديان الباطلة هي التي تنحرف عنه. لذا، التفسير الأكثر دقة هو أن "حنيف" تعني الميل إلى الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، كما في قوله تعالى:

﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ *الروم: 30*

هذه الآية تبين أن الدين الحنيف هو الدين الذي يتوافق مع الفطرة السليمة، حيث يعيد الإنسان إلى حالته الأصلية قبل أن تُشوهها العقائد الباطلة والممارسات الفاسدة. وقد وُصف إبراهيم عليه السلام بالحنيف لأنه اكتشف التوحيد بفطرته السليمة قبل أن ينزل عليه الوحي.

عناصر الدين القائم على الفطرة:

الدين الذي يتوافق مع الفطرة يقوم على ثلاث ركائز أساسية:

1. الإيمان بالله.
2. الإيمان بيوم القيامة.
3. العمل الصالح الذي ينفع الناس.

وهذه المبادئ تشكل جوهر الإسلام كما نزل على النبي محمد ﷺ وجميع الرسل السابقين، مع اختلافات بسيطة في العبادات والشعائر، كما قال الله تعالى:

﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ۝4 وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝5﴾ *البينة: 4-5*

خصائص الدين القائم على الفطرة:

بجانب العبادات، يشمل الدين الفطري المبادئ التالية:

1. الإيمان بالله وعدم الإشراك به.
2. الإيمان بيوم القيامة.
3. التوكل على الله وطلب مغفرته.
4. الإنفاق في سبيل الله وتجنب البخل.
5. الأمانة وحفظ أموال الآخرين.
6. الصدق والعدل والالتزام بالمواثيق.
7. احترام الحياة وعدم قتل النفس بغير حق.
8. اجتناب الكِبَر والإساءة للآخرين.
9. الصبر والتسامح والرضا بالقضاء.

10. التواضع ورد الإساءة بالحسنى.
11. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
12. الحفاظ على النظافة وأكل الحلال.
13. العِفَّة وحفظ الفروج.
14. الدعاء بصلاح الأبناء والتطلُّع لأن يكون المَرء نموذجًا في التقوى.

حماية بساطة الإسلام من التعقيد.

الإسلام دين الفطرة، وهو أسهل دين يمكن للإنسان أن يعيشه إذا حافظ على فطرته النقية .
وهذا ما يؤكده حديث النبي ﷺ:
عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:
"ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ". *رواه البخاري ومسلم*

ومن أجل حماية بساطة الإسلام، حذّر الله ورسوله ﷺ من كثرة الأسئلة عن الحلال والحرام، حيث أن الأصل في الأشياء هو الإباحة ما لم يرد نص صريح بالتحريم. قال الله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ *المائدة: 101*
وقال النبي ﷺ:

"إن أعظم المسلمين في المسلمين جرمًا من سأل عن شيء لم يحرم على المسلمين فحرم عليهم من أجل مسألته". *رواه البخاري ومسلم*

وفي حديث آخر:
"ما أحَلَّ الله في كتابه فهو حلال، وما حرَّم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو، فاقبلوا من الله عافيته ". *رواه البزار والطبراني والحاكم*

عن نافع عن ابن عمر قال :

" خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره ، فسار ليلا ، فمر على رجل جالس عند مقراة له ، فقال له عمر : يا صاحب المقراة ، ، ولغت السباع الليلة في مقراتك . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا صاحب المقراة ، لا تخبره ، هذا متكلف لها ما حملت في بطونها ، ولنا ما بقي شراب وطهور " سنن الدارقطني

الظن، الشك والعلم.

تعريف الظن والشك في القرآن مستمد من سياقهما في مختلف الآيات. ورغم أن معانيهما قد تختلف نسبيًا وفقًا للسياق، إلا أنها تتوافق مع التعريفات الواردة في معاجم اللغة العربية. فيما يلي التعريفات اللغوية لهذين المصطلحين:

- **الظن:** هو تصوّر العقل لشيء مع ميل إلى تصديقه دون وجود دليل قاطع.
- **الشك:** هو التردد بين احتمالين بحيث لا يمكن ترجيح أحدهما بشكل قاطع.

كلا المصطلحين وردا في الآية التالية:

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ *النساء: 157*

التعريف من خلال السياق.

1. الظن (الافتراض دون دليل مادي) :
يشير إلى تصديق شيء دون أن يكون هناك دليل مادي يثبته. في الآية أعلاه، افترض الناس أن عيسى عليه السلام قُتل، ولكنهم لم يمتلكوا دليلاً على ذلك. لذا، الظن هو الاعتقاد بشيء دون وجود أدلة مادية تدعمه.
2. الشك (التردد دون دليل مادي) :
يشير إلى التردد أو إنكار شيء دون وجود دليل على عدم صحته. في الآية، كان هناك أشخاص يشكّون في حقيقة قتل عيسى، لكن لم يكن لديهم دليل يؤكد العكس. لذا، الشك يعني إنكار أو التردد بشأن شيء دون دليل مادي يدحضه.

ملخص التعريفات:

- الظن :الاعتقاد بشيء دون دليل مادي على وجوده.
- الشك :عدم الاعتقاد بشيء أو التردد فيه دون دليل مادي على عدم وجوده.

الظن والإيمان باليوم الآخر.

في القرآن الكريم، يستخدم الظن أحيانًا لوصف إيمان المؤمنين بلقاء الله يوم القيامة، رغم أنه ليس لديهم دليل مادي على ذلك. ولتوضيح هذا الاستخدام، اختلفت التعريفات بين استخدام "افتراض"، "معرفة يقينية"، "التأكد"، أو "تحمل في الذهن ."

لكن الترجمة الأدق هي:
" المؤمنون متيقنون بلقاء الله سبحانه، حتى وإن لم يكن لديهم دليل مادي يثبت ذلك ".
كما في الآيات الكريمة:

﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ (47) ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ *البقرة: 45-46*

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ *البقرة: 249*

العلم:

تعريف الظن والشك يساعد في حل التناقض الظاهري المتعلق باختبار الله للناس رغم علمه بكل شيء. هذا يؤدي إلى تعريف محتمل لمصطلح "العلم على أنه "الاعتقاد بشيء مع وجود دليل مادي يثبته."
وباستخدام هذا الفهم، يمكن تفسير كلمة يَعْلَمِ (في الآيات التالية بمعنى "ليؤكد بناءً على دليل مادي "وليس فقط "يعلم:"
﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾
آل عمران: 142

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (166) وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ﴾
آل عمران: 166

لماذا يحتاج الله سبحانه إلى دليل مادي ليحكم على الناس؟

قد يتساءل البعض: لماذا يحتاج الله سبحانه إلى دليل مادي للحكم على الأفراد؟
الجواب يكمن في أن عدالة الله جل وعلا ليست مبنية فقط على علمه المطلق، بل على أفعال العباد المثبتة بالأدلة الدامغة.
حتى عندما يُقدَّم للناس سجل مفصل بأعمالهم، قد يستمر بعضهم في إنكارها. لذا، لتحقيق العدل المطلق، يجب أن يعترف الفرد بنفسه بخطئه. هذا الاعتراف سيحدث يوم القيامة، حيث يطالب المذنبون بأن يتحقق العدل الإلهي من خلال إقرارهم الشخصي بذنوبهم.

شهادة الأعضاء على الإنسان يوم القيامة.

يصل الأمر إلى ذروته عندما يسمح الله سبحانه لأعضاء الإنسان نفسها بأن تشهد عليه، كما تصف الآيات التالية هذا المشهد العظيم:

﴿وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ (19) حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُمۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (20) وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ (21)﴾ *فصلت: 19-21*

حديث النبي ﷺ عن شهادة الجوارح.

ويؤكد هذا المفهوم حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في صحيح مسلم، حيث يصف مشهدًا مماثلًا يوم القيامة :قال رسول الله ﷺ:

"يقول العبد: يا رب ألم تجرني من الظلم؟ قال: بلى، قال: فإني أجيز على نفسي إلا شاهداً مني. قال: فيقول الله: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً وبالكرام الكاتبين شهوداً. ثم يختم على فيه ويقال لأعضائه: انطقي، فتنطق بأعماله" رواه مسلم

الخلاصة.

يؤكد القرآن والحديث النبوي أن عدالة الله تقوم على الأدلة المادية، حتى لو كان الله سبحانه يعلم مسبقًا بكل شيء .هذا النظام الإلهي في العدل يضمن أن كل إنسان يعترف بنفسه بذنوبه قبل صدور الحكم عليه، مما يجعل العدالة الإلهية مطلقة وغير قابلة للجدل.

الهداية والضلال:

إنَّ فهم تعريف القرآن الكريم للهداية أمرٌ ضروري لحل الالتباس الشائع حول إحدى الآيات التي تتكرر في بداية خطب الجمعة:

﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ *الكهف: 17*

رغم أنه من المُسَلَّم به أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يهدي الناس، فإن البعض يجد صعوبة في استيعاب كيف يمكن لله أن يضل البعض، ويسمح لهم بالخطأ، ثم يحاسبهم على أفعالهم. لمعالجة هذا التناقض الظاهري، من الضروري إدراك أن القرآن يحدد ثلاثة أنواع من الهداية التي يمنحها الله للبشرية:

1. الهداية العامة.
2. هداية المعونة (الهداية الخاصة).
3. هداية التثبيت.

1-الهداية العامة.

هي الهداية الأساسية التي يمنحها الله لكل إنسان من خلال وسيلتين رئيسيتين:

أ. الفطرة.
الله سبحانه وتعالى غرس في كل إنسان قدرة فطرية على التعرف عليه، والتمييز بين الحق والباطل، والصواب والخطأ. وهذه الهداية الفطرية مذكورة في سورة الإنسان:
﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ *الإنسان: 3*

ب. الهداية الإرشادية من خلال الرسل.
إضافة إلى الهداية الفطرية، أرسل الله الرسل والأنبياء ليعلّموا الناس ويوضحوا لهم رسالاته. على سبيل المثال، قوم ثمود تلقوا هذه الهداية عبر نبيهم صالح عليه السلام:

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ *فصلت: 17*
وبما أن الله منح البشرية الإرادة الحرة، فإن لكل فرد الخيار بين قبول هذه الهداية العامة أو رفضها. الذين يقبلونها يصبحون مؤهلين لنوعي الهداية التاليين.

2- هداية المَعُونة .

هي نوع خاص من الهداية يُمنح فقط لأولئك الذين قبلوا الهداية العامة. أما الذين يرفضون الهداية العامة، فيُحرمون تمامًا من هذا النوع من المعونة الإلهية. هذه الهداية ضرورية لأولئك الذين اختاروا الطريق المستقيم لمساعدتهم على الثبات عليه.
يؤكد القرآن هذا المفهوم بقوله:
﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ *محمد: 17*
وكذلك في سورة مريم:
﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ *مريم: 76*
عندما يذكر الله أنه لا يهدي شخصًا ما، فإنه يشير تحديدًا إلى هداية المعونة، التي يمنحها فقط لمن يستحقها بقبوله للهداية العامة.
على سبيل المثال، في سورة القصص، يقول الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ:
﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ *القصص: 56*

هذه الآية تشير إلى هداية المعونة، والتي لا يمكن لأحد أن يمنحها إلا الله، حتى ولو كان نبيًا.

3- هداية التثبيت.

هذه الهداية تضمن بقاء الأفراد الذين اختاروا طريق الله ثابتين في إيمانهم وعلى الصراط المستقيم. وهذه الهداية ليست فقط خلال حياتنا، بل تمتد إلى ما بعد الموت وأثناء البعث، وهي ضرورية للإجابة على أسئلة القبر بنجاح.
يقول الله تعالى:
﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ *إبراهيم: 27*

هذه الهداية أيضًا ضرورية لتوفير النور الذي يسير أمام المؤمنين في طريقهم إلى الجنة، كما جاء في قوله تعالى:
﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ *الحديد: 12*

الاستنتاج.
إذا قبلنا الهداية العامة التي منحها الله لنا، فإنه سيمنحنا هداية المعونة في حياتنا، وهداية التثبيت بعد موتنا .بهذه الطريقة، يتضح أن الله لا "يضل" الناس ظلماً، بل يترك أولئك الذين يرفضون الهداية العامة لأنفسهم، بينما يزيد الذين اختاروا طريق الحق هدايةً وإعانةً وتثبيتًا.

حل التناقض الظاهري في مسألة الإضلال.

قد تتساءل: لماذا لا يمنح الله سبحانه وتعالى هداية المعونة للجميع؟
تمامًا كما وضع الله سبحانه سننًا كونية تحكم نظام الكون، فقد وضع أيضًا سننًا تشريعية تحدد عواقب أفعال البشر. ومن بين هذه السنن الإلهية سنة الحرمان من الهداية، التي تحدد من يُحرم من الهداية بعد أن تصله دعوة الرسل.
وقد بيَّن الله هذه السنة في القرآن الكريم، من خلال وصفه لصفات الذين حُرموا من هداية المعونة.

يقول الله تعالى:
﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾
وقد تكررت هذه العبارة عشر مرات في القرآن الكريم، في المواضع التالية:

((البقرة 2:258، آل عمران 3:86، المائدة 5:51، الأنعام 6:144، التوبة 9:19، التوبة 9:109، القصص 28:50، الأحقاف 46:10، الصف 61:7، الجمعة 62:5)).

الصفات التي تؤدي إلى الحرمان من الهداية.

يُعد **الظلم** أكثر الصفات المذكورة في القرآن الكريم كسبب لحرمان الأفراد من هداية المعونة .إضافةً إلى الظلم، يحدد القرآن صفات أخرى تجعل الإنسان غير مستحق لهذه الهداية، ومنها:

1- الفسق (التمرد والعصيان)

قال الله تعالى:﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾
وقد تكررت هذه العبارة خمس مرات في القرآن الكريم، في المواضع التالية:
((المائدة 5:108، التوبة 9:24، التوبة 9:80، الصف 61:5، المنافقون 63:6)).

2- الكفر (إنكار الحق)

حذَّر الله تعالى :﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾
وقد تكرر هذا التحذير أربع مرات في القرآن الكريم، في المواضع التالية:
((البقرة 2:264، التوبة 9:37، النحل 16:107، المائدة 5:67)).

3- الخيانة:

قال الله تعالى:﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾

4- الكذب والكفر:

قال الله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾

5- الإسراف والكذب:

قال الله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾

الاستنتاج:

من خلال تحديد هذه الصفات الظلم، الفسق، الكفر، الخيانة، الكذب، الإسراف، يوضح القرآن أن هداية المعونة هي مخصوصة لمن يتحلى بالإخلاص، والتواضع، والاستعداد لاتباع الهداية العامة .

أما الذين يصرون على هذه السلوكيات المذمومة، فإنهم بذلك يجعلون أنفسهم غير مؤهلين للحصول على المزيد من الهداية، وفقًا للسنن الإلهية التي تحكم المسؤولية البشرية والمحاسبة الإلهية.

بسم الله.

بسم الله هو إعلان قوي يُضفي على أفعالنا هدفًا إلهيًا ساميًا. وليس من قبيل المصادفة أن تبدأ به رسالة الله الأخيرة للبشرية، القرآن الكريم. فنحن نقرأ بسم الله في بداية كل سورة (باستثناء واحدة) لتذكيرنا بأهميتها العظيمة.

وقد استفتح النبي نوح عليه السلام رحلته العظيمة على متن السفينة لإنقاذ المؤمنين من الطوفان بذكر بسم الله، كما جاء في قوله تعالى:
((وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرَىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ)) هود: 41

وكذلك النبي سليمان عليه السلام بدأ رسالته إلى ملكة سبأ بكلمات بسم الله:
((إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ (30) أَلَّا تَعْلُواْ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ))
النمل 31

كما أكد النبي ﷺ على أهمية بدء أفعالنا بذكر الله، حيث قال:
"كُلُّ كَلَامٍ أَوْ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللَّهِ فَهُوَ أَبْتَرُ - أَوْ قَالَ: أَقْطَعُ) "
رواه الإمام أحمد في المسند.

التأثير النفسي والروحي لبدء الأفعال بـ (بسم الله).

تأمل في الفرق بين أن تتحدث أو تتصرف نيابة عن نفسك، وبين أن تتحدث أو تتصرف باسم ملك أو رئيس أو مدير تنفيذي.
في الحالة الأولى، قد تشعر بالقلق، ساعيًا وراء القبول والتقدير، بينما قد تحبطك الانتقادات وتضعف من عزيمتك. وهكذا، يمكن أن يجعلك السعي وراء رضا الناس عبدًا لآرائهم.

أما عندما تتكلم أو تعمل باسم الله تعالى، فإن قلبك يتماشى مع التوجيه الإلهي. فأنت تتحرر من الخوف، لأنك لم تعد تسعى إلى التصفيق أو تخشى الرفض من الناس. وبدلاً من ذلك، تصبح أعمالك عبادة، مدفوعة بالإخلاص والرغبة في إرضاء الله وحده.

تنقية النية والاعتماد على الله.

عند بدء أي عمل ببسم الله تعالى، فإن ذلك يطهر نيتك، مما يضمن أن يكون جهدك صادقًا ومقبولًا عند الله .فإن تحقق النجاح، أدركت أنه نعمة من الله، وإن واجهت الفشل، تقبلته كابتلاء يختبر إيمانك ويقويك. وهذه العقلية تزرع الصبر والاعتماد الكامل على الله.

عند البدء باسم الله تعالى، يصبح جزاؤك أعظم من مجرد المكاسب الدنيوية، إذ تتحول أعمالك إلى أهداف روحية وأبدية. وتتحول نظرتك من التركيز على النتائج المادية فقط إلى السعي لتحقيق غاية سامية .كما أنك تحاسب نفسك وفق المبادئ الإلهية، مدركًا أن الله لا ينظر فقط إلى أفعالك، بل أيضًا إلى نواياك.

السلام الداخلي والإخلاص.

عندما تبدأ باسم الله سبحانه، يصبح تركيزك منصبًا على طلب رضا الله جلَّ في عُلاه، بدلاً من رضا الناس، مما يعزز الإخلاص، ويمنحك راحة نفسية عميقة.

ذكر الله.

إن بدء أي عمل بـ (بسم الله) يحقق أمر الله سبحانه لنا بالبقاء في حالة دائمة من ذكره، كما أمرنا الله بقوله:
((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلاً)) الأحزاب: 41-42.

هل الذكر يقتصر فقط على ترديد أسماء الله وتسبيحه؟
بينما يُعدّ ترديد أسماء الله سبحانه والتسبيح أمرًا مهمًا، إلا أن الذكر الحقيقي لله سبحانه يتجاوز مجرد التكرار؛ فهو ينطوي على اتصال أعمق وسياق أوسع.
يقول الله سبحانه في سورة البقرة:
((فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَاسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ)) لبقرة: 200.

هذه الآية تعلمنا أن ذكر الله سبحانه وتعالى ينبغي أن يكون أعمق من مجرد تذكرنا لآبائنا.
فكيف نتذكر آباءنا؟
ليس بمجرد تكرار أسمائهم، بل بتأمل تعاليمهم، واستحضار حبهم وتضحياتهم، والشعور بالامتنان لهم. وبالمثل، فإن الذكر الحقيقي لله سبحانه يعني التأمل في توجيهاته، وتقدير نعمه، والتعبير عن حبنا وشكرنا له .إنه عملٌ للقلب والعقل، وليس مجرد حركة للسان.

الذِكر والغَفْلة.

لتحقيق حالة الذكر الدائم لله سبحانه، من الضروري فهم نقيضه: الغفلة (غفلة عن الله). فالمسلم يكون إما في حالة ذكر الله جلَّ في عُلاه، أو في حالة غفلة عنه سبحانه .

عندما نكون في حالة ذكر الله سبحانه، نكون مدركين تمامًا أن الله السميع البصير يرى كل أفعالنا، ويسمع كل كلماتنا، بل ويعلم كل خواطرنا الداخلية .وهذه اليقظة تدفعنا إلى التحلي بأفضل الأخلاق والسلوكيات، مما يتوافق مع تعريف الإحسان الذي قدمه النبي ﷺ "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك."

إن إدراك أن الله العليم القدير دائم المراقبة والسمع يُغيّر أفعالنا، فيحفزنا على فعل ما يرضيه، والابتعاد عن كل ما يسخطه. وبهذا يصبح ذكر الله سبحانه تجسيدًا للإحسان، وجوهرًا للتقوى.

الذِكر كحالة روحية.

ذكر الله سبحانه حالة روحية عميقة من الوعي الدائم بالله داخل القلب والعقل .ويمكن تعزيز هذه الحالة من خلال الأعمال العبادية، وأهمها الصلاة، كما قال الله تعالى:
((إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ)) طه: 14.

الصلاة كوسيلة للذِكر.

الصلاة، سواء الفرض أو النفل، تعد وسيلة أساسية لزيادة ذكر الله سبحانه. ولكن من الضروري أن نفهم أن الصلاة ليست غاية في حد ذاتها، بل وسيلة لتحقيق حالة دائمة من ذكر الله جلَّ وعلا. وللأسف، فإن بعض المسلمين يؤدون الصلاة كمجرَّد طقس دون أن تؤثر على سلوكهم أو أخلاقهم.

الذكر الحقيقي يتطلب وعيًا روحيًا وعبادة يقظة، تمتدّ إلى ما هو أبعد من التكرار اللفظي، لتشمل وعيًا داخليًا يشكّل أفكارنا وكلماتنا وأفعالنا .الصلاة أداة رئيسية لتعزيز هذا الوعي، ولكن يجب أن نحرص على أن تعزز ارتباطنا بالله سبحانه وتعالى، لا أن تصبح مجرد روتين ميكانيكي.

الذِكر هو الغاية والصلاة هي الوسيلة.

لقد منّ الله سبحانه وتعالى علينا بالصلاة كوسيلة للاتصال به، وتطهير أرواحنا، والبقاء في حالة دائمة من ذكره. وهذه الحالة من الذكر تعمل على تهذيب أخلاقنا، وتوجيه سلوكنا نحو الصلاح، كما قال الله تعالى في سورة العنكبوت:
((ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ)) العنكبوت: 45.

هذه الآية الكريمة تؤكد أن ذكر الله سبحانه له غاية أعظم من الصلاة—ليس لأن الصلاة غير مهمة، بل لأنها وسيلة لتحقيق الغاية النهائية، وهي بقاء القلب في حالة دائمة من ذكر الله.

الفرق بين الغاية والوسيلة.

لتوضيح الفرق بين الغاية والوسيلة، تأمل هذا المثال:
إذا نصحت ابنك قائلاً :
" قُد مركبتك بأمان لتصل إلى المنزل بسلام"،
فإن غايتك الأساسية هي وصوله بأمان، بينما "القيادة الآمنة "هي الوسيلة لتحقيق هذه الغاية.
وبالمثل، نحن نؤدي الصلاة كوسيلة لتعزيز حالة دائمة من ذكر الله سبحانه، حالة تشكل أفكارنا، وتقوي قلوبنا، وتوجه أفعالنا نحو الله.

صفات الشخص الذي يُحِبُّهُ الله:

1. **الإيمان والعقيدة.**
   - الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.
   - عدم التفريق بين رسل الله.
   - عدم دعاء إله غير الله.
2. **العبادات والشعائر.**
   - أداء الصلاة والصيام والحج، والإكثار من ذكر الله وتذكر الآخرة.
   - الثقة بالله وتحقيق الخشوع في الصلاة، بما في ذلك قيام الليل.
   - التواصل المنتظم مع القرآن بالتلاوة والتدبر.
3. **طلب المغفرة والشكر.**
   - الإكثار من طلب المغفرة من الله والاعتراف بنعمه.
   - التوبة بصدق بعد الوقوع في الذنب.
4. **الصدقة والأخلاق المالية.**
   - التصدق بسخاء، والإنفاق بحكمة، وتجنب الإسراف والبخل.
   - اجتناب الربا والقمار وحماية أموال الآخرين.
5. **الأخلاق والسلوك.**
   - قول الصدق، والشهادة بالحق، واستخدام اللغة المحترمة.
   - تجنب الكبر والظنون السيئة والغيبة وإهانة الآخرين.
   - التحلي بضبط النفس.

6. **الصبر والعفو والتواضع.**
    - ممارسة الصبر، والعفو عن الآخرين، والحفاظ على الرضا.
    - التواضع والرد بسلام على الكلام الجاهل.

7. **المسؤولية المُجتَمَعية والأخلاق الاجتماعية.**
    - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتجنب اللغو.
    - أداء الأمانات والعهود بأمانة.
    - طلب الإذن قبل دخول ممتلكات الآخرين والتحقق من المعلومات قبل التصرف.

8. **العدالة والمسائِل القانونية.**
    - التمسك بالعدالة، وتوثيق العقود بشكل صحيح، وضمان القصاص العادل للجرائم.

9. **الوحدة والجهاد والدَّعم.**
    - الاستعداد للجهاد بالمال والنفس، ودعم المؤمنين، والسعي إلى الحفاظ على الوحدة.
    - احترام حرمة الحياة.

10. **السلوك الشخصي والحياة الأُسرية.**
- الحفاظ على النظافة، وتناول الطعام الحلال، وضبط الغضب.
- احترام الحياة، وتجنب شرب الخمر، والحفاظ على العفة.
- الدعاء للأسر الصالحة والسعي ليكون الشخص قدوة في التقوى.

قائمة الكبائر والأعمال الفاحشة:

1. الشرك بالله.
2. ترك الصلاة.
3. القتل بغير حق.
4. أكل الربا.
5. أكل أموال اليتامى.
6. الزنا والفاحشة.
7. قذف المحصنات.
8. نقض العهود والمواثيق.
9. شرب الخمر أو لعب القمار.
10. القنوط من رحمة الله.
11. عقوق الوالدين.
12. قطع الأرحام.
13. شهادة الزور.
14. الفرار من المعركة.
15. الشذوذ الجنسي - فاحشة قوم لوط.
16. القول على الله بغير علم.

القصائد:

جمال الدين وأخلاق المؤمنين

الإيمان بالله حقّ اليقين،
وإيماننا بالرسل كاملُ الحنين.
نؤمن بالكتب واليوم الآخر،
وبالملائكة نهتدي طريقنا الباهر.

لا ندعو غير الله بالإلحاح،
فهو المجيب لكلّ الأرواح.
صلاتنا نور، وصيامنا سكينة،
وحجّنا ذكرٌ بقلوب أمينة.

نقوم الليل بخشوعٍ وصبر،
ونتلوا القرآن لندرك العمر.
نستغفر الله في كل حين،
ونشكره على النعم باليقين.

نرجع إليه عند الذنوب،
بتوبة صادقة كالمحبوب.
في المال نكرم الفقير بسخاء،
وننفق بحكمة دون شقاء.

نجتنب الربا وكلّ حرام،
ونحمي أموال الناس من الآثام.
بالصدق نرفع لواء الكلام،
والحق شعارنا في الأحكام.

لا غيبة، لا كبر، لا افتراء،
نضبط النفس مهما كان العناء.
صبورون عند البلاء، متواضعون،
نردّ الإساءة بعفوٍ مضمون

ننشر السلام ونسعى للرضا،
فالتواضع زينة لا تُنفى أبدا.
نأمر بالمعروف وننهى عن الضلال،
ونحفظ الأمانات في كل حال.

نستأذن قبل دخول البيوت،
ونتحرى الحق قبل النطق بالصوت.
في العدل نُقيم أسوار السلام،
نوثق العقود ونردّ المظالم بحزمٍ واحترام.

لا ظلم بيننا ولا افتئات،
فالحق ميزان العدل والثبات.
نحمل راية الجهاد بالنفوس،
ونحمي إخواننا من كل بؤس.

نوحد الصفوف، ونصون الحياة،
فالدين عزةٌ وسلام في الذات.
نعيش بالطهارة ونأكل الحلال،
ونكبح الغضب ليكون المآل.

نحفظ العفة ونبني الأسرة،
ندعو لصلاحها بحكمة مبهرة.
هذا طريق أولياء الله الكرام،
نورٌ وهداية في كل مقام.

فمن سار فيه سعد في دنياه،
وفاز برحمة ربه ومولاه.

يا نفسُ يا من تطلبينَ النجاةْ احذري الظلماتَ والمهلكاتْ من ذنوبٍ تجرُّ إلى الهاويةْ عُدْ للهِ وارْجِ رحمتَهُ الوافيةْ	لا تيأسْ من رحمةِ الرحمنِ واسعَ لمغفرتهِ في كلِّ مكانِ وبرَّ الوالدينِ، فذاكَ الجنانُ تحتَ أقدامِهمُ، حيثُ الأمانُ
الشركُ أعظمُ جرمٍ عظيمْ يجعلُ القلبَ كالصخرِ العقيمْ للهِ وحدَهُ كنْ خاضعاً لا شريكَ لهُ، فهوَ العالمُ الحاكمُ الرافعُ	صِلْ رحمَكَ، فهيَ النورُ الودودْ لا تقطَعْ وصلَها، فهوَ جحودْ واحذرِ الزورَ، فالحقُّ يَعلو والكذبُ زائلٌ، والباطلُ يخبو
والصلاةُ عمودُ الدينِ القويمْ لا تتركيها في الليلِ أو في النهارِ المستقيمْ والقتلُ ظلمًا ظلامٌ كئيبْ جُرمٌ ثقيلٌ وعاقبةٌ رهيبْ	لا تَفِرَّ من معركةِ الجهادِ فالثباتُ عزٌّ، والفرارُ فسادُ وتجنَّبْ فعلَ قومِ لوطٍ الضالينْ فذاكَ طريقٌ للغضبِ المبينْ
واحذرْ من الربا؛ فهوَ داءُ القلوبْ يفسدُ المالَ ويجلبُ الذنوبْ وأموالُ اليتامى أمانةٌ في اليدِ لا تَخُنْ، فهيَ بركةُ الخالقِ للأبدِ	ولا تقُلْ عن اللهِ ما ليسَ لكْ فالعلمُ نورٌ، والجهلُ هلكْ هذهِ الذنوبُ ثقيلةُ الوطأةِ لكنَّ رحمةَ اللهِ واسعةُ الفسحةِ
والزنا نارُ شهوةٍ عابرةْ تتركُ الندمَ وتُفسِدُ الآخرةْ وقذفُ العفيفاتِ جرمٌ مهينْ يحطمُ شرفَ النفسِ ويهدمُ الدينْ	تبْ يا عبدَ اللهِ إلى الغفورِ وارجِ الفردوسَ والنورَ المنيرِ ابتعدْ عن هذهِ المعاصي والذنوبِ واسعَ إلى الخيرِ يَفُزْ قلبُكَ المطلوبُ
لا تَخُنِ العهودَ، فهيَ أثقالُ الحقْ والخائنُ في النارِ يصيرُ في ضيقٍ وحرقْ والخمرُ والميسرُ مصائدُ الأعداءِ تُفني العقلَ وتقودُ إلى البلاءِ	*أسأل الله أن يجعلنا من التائبين السالكين طريق الحق والإيمان.*

صفات من يُـضِـلُّــهم الله ويترُكَـهُم لِما هم فيه نسأل الله أن يُجنبنا هذه الصفات، ويهدينا إلى الصراط المستقيم.

الظَّالِمِينَ الْفَاسِقِين الْكَافِرِين الْخَائِنِينَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ

الظالمُ يغرقُ في ظلامٍ دامسِ
لا نورَ فيه ولا دربَ حامسِ

والفاسقُ يمضي في الهوى متكبرًا
يفرُّ من الحقِّ كطيفٍ يائسِ

والكافرُ أعرضَ عن النورِ الذي
لو سارَ فيه كان حراً خالصِ

والخائنُ خانَ الأمانةَ، غادرًا
فكأنما قيدَ الحياةِ بسلاسلِ

والكذّابُ ينسجُ من الزورِ خديعةً
لكنّها تهوي به في الغوائلِ

والمسرفُ أهدرَ ما أُعطيَ سرفًا
كأنما يحيا بلا عقلٍ سائلِ

يا نفسُ، كوني في رضا اللهِ سالكةً
واجتنبي تلكَ الصفاتِ القوافلِ

عن المؤلف:

الدكتور ممدوح محمد سلامة هو زميل هندسي أول في إحدى شركات النفط الكبرى، وزميل في الجمعية الأمريكية للمهندسين الميكانيكيين(ASME) .

حصل على درجة البكالوريوس في الهندسة الميكانيكية بامتيازٍ عالٍ من مصر، ودرجتي الماجستير والدكتوراه في الهندسة الميكانيكية من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT) .

قام بتأليف أكثر من 150 ورقة بحثية تقنية، وحصل على 25 براءة اختراع، وحرر أكثر من 30 من وقائع المؤتمرات الدولية، كما شغل منصب رئيس عدة مؤتمرات دولية متعلقة بالتطويرات البحرية والقطبية.

يُعَدُّ **ممدوح سلامة** متحدثًا دائمًا في مركز مريم الإسلامي، حيث يُلقي خطب الجمعة، كما يعقد حلقات علمية (حلقات ذكر) خلال عطلة نهاية الأسبوع بعد صلاة الفجر.

كتب العديد من المقالات حول الإسلام التي نُشرت في عدة صحف، كما ألقى العديد من المحاضرات أمام مجموعات مسلمة وغير مسلمة حول هذا الموضوع.

قام بنشر كتاب بعنوان **" صورتك في مرآة الإسلام"** والذي تم مراجعته واعتماده من قِبل اللجنة الدينية في الأزهر (مصر) لتوزيعه في الغرب.

وهو يعمل حاليًا على تأليف أربعة كتب أخرى:

1- **حياتك في ظل الأبدية.**
2- **رحلة عبر المحيط اللا نهائي لمعاني القرآن.**
3- **سيرة الرسولﷺ.**
4- **التواصل الإلهي مع المؤمنين.**

وتُعد هذه الكتب خلاصة محاضراته التي ألقاها في مسجد مريم ومراكز إسلامية أخرى.

تم بحمد الله وشكره ...

وختامًا نقول:

نسألُ الله أن يجعل هذا الكتاب
فاتحةَ خيرٍ لتدبرٍ أعمق لكتابه،
وأن يرزقنا العمل بما فيه.

د.ممدوح محمد سلامة
mamdouh.salama@comcast.net